الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف: المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 181835078382

رقم التسجيل: ط2: 181835085694

المكون المكاني بين الجمالية والمرجعية في رواية "أبابيل" لـ"أحمد آل حمدان"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- تقوى جزولي.
- وداد خيري.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصف
بوزيد رحمون	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف– المسيلة	رئيسا
سعدية بن ستيتي	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا ومقررا
عمر عليوي	أستاذ محاضر"أ"	محمد بوضياف –المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443هـ -1444هـالموافق لـ 2022م-2023م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات .

قسم: اللغة والأدب العربي .

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): جزولي تقوى .

الصفة: طالب، أستاذ باحث. باحث دائم:

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110001017003450004

والصادرة بتاريخ: 2023/03/26

عن دائرة: سيدي عيسى .

المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي .

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه). عنوانها:

المكون المكاني بين الجمالية والمرجعية في رواية "بابيل" لأحمد ال حمدان .

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2023/07/12

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
ومفوض فئة الموظف الكاتب
بشيري عمار

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية:.....

قسم : .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): طيري وداد

الصفة: طالب، أستاذ باحث. باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202326506

والصادرة بتاريخ: 20-01-20

عن دائرة: سكرة

المسجل (ة) بكلية: اللغات والآداب قسم: قسم اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

المكون المكان بين الجمالية والمرجعية في رواية بابل.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

11 جويلية 2023

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه الموظف المكلف
بشيري عمابر

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

أولاً وقبل كل شيء الشكر لله تعالى على فضله وتوفيقه في إتمام هذا العمل.

فإننا نتقدم بالكثير من الشكر إلى الأستاذة الدكتورة "**سعدية بن ستيتي**" التي أكرمتنا بقبول الإشراف على هذه المذكرة وما أمدتنا به من نصح وإرشاد.

والشكر موصوللوالديناوأبي رحمه الله.

لجنة المناقشة لتكرمهم لقبول مناقشة هذه الرسالة.

وإلى كل من رفع معنوياتنا ولو ببسمة أو بكلمة طيبة، شكراً جزيلاً لن ننسى حسن صنيعكم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيد المرسلين.

الاهداء

إلى سكان قلبي

إلى رجل الكفاح، الذي زرع في نفسي القيم و المبادئ، إلى من أفنى زهرة شبابه في تربيتي إلى والدي الحبيب (أسكنه الله فسيح جناته).

إلى قلب الحنون، رمز الحب والتضحية، إلى من سهرت معي الليالي وكانت دعواتها الصادقة سر نجاحي أمي الغالية.

إلى نفسي التي عملت بجد طول السنين.

إلى نور الذي يضيء عتمتي إخوتي (آية و زوجها و سلسبيل و مهدي).

إلى غيمة تظلني وتسقيني الحب دون رغبة بردي لجميلها عماتي وخالاتي.

وإلى روح الروح جداتي وأجدادي.

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة، إلى من كانوا في السنوات العجاف سحابا ممطرا أنا ممتن لكم (سعيدان بشرى، شترة فاطمة الزهراء، سدي أمينة لينة، بوعزة ندى).

تقوى

الاهداء

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون.

اليوم الأول لي في المدرسة حينما اشتريت لي أول محفظة ورافقتني إلى باب

المدرسة علمت أن لي ظهرا لا ينحني، إلى الذي آمن بي أبي الحبيب.

إلى من كانت تنهض فجرا وترافقني لموقف الحافلة، وأبكي في حضنها فزعا أيام

الامتحانات فتمسح على رأسي فيطمئن قلبي.

إلى إخوتي كل بإسمه الداعمين لي، وإلى أخواتي رفيقاتي ومؤنسات قلبي.

إلى صغار عائلتنا من معتز إلى هدية.

إلى كل زملائي وزميلاتي الذين لاقتني بهم مقاعد الدراسة.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

وداد

مقدمة

فرضت الرواية وجودها على الساحة الأدبية ضمن أهم الفنون الأدبية الأخرى في العالم العربي ونظيرهِ الغربي على حد سواء حتى صارت تعرف بملحمة العصر الحديث، ويرجع ذلك إلى كونها تتناول قضايا شغلت الإنسان في محيطه الحديث والمعاصر من قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية وفكرية واقتصادية وحضارية وغيرها، وقدّمتها في قالب جمالي مغري يلبي الحاجات الثلاث معا: الذوق المتعة والفائدة.

تطور الخطاب الروائي العربي واعتنى بمختلف التقنيات الموظفة بالعمل الروائي فصارت الرواية قرينة أحداث المجتمع ومع تحولات الواقعة في الساحة العربية، ونتيجة لعمق الحس الإبداعي للروائي العربي في إدلائه عن واقعه، فقد أنتج محصولا كتابياً يبين لنا الصلة العميقة بين الروائي وواقعهِ، وهذا ما نلحظه في الأدب الذي نتج عن الربيع العربي والثورات العربية وغيرها من الثورات، والمتتبع الدارس للحركة الأدبية المعاصرة يظهر له جلياً تزايد الإنتاج الروائي خاصة إذا ما وضع في كفة مع بقية الأجناس الأدبية، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على المقروئية الواسعة للرواية.

ومن هنا صار الناقد يعالج قضايا السردية في الخطاب الروائي (الزمان، المكان والشخصيات)، فلم تعد الرواية العربية تكتفي نسخ ولصق الواقع، بل أصبحت ترفع من سقف الإنتاج الأدبي وتطمح لجعله متميزا في خطابه وصياغته، ومن أهم العناصر التي تتداخل في بنية العمل الروائي عنصر المكان الذي حاد على كونه مكاناً جغرافياً فحسب بل اتخذ أبعادا نفسية متعددة من خلال تعلقه بالحدث والشخصيات، ومن هنا وصل الأمر ببعض النقاد للقول أن هذا العنصر هو الغاية من العمل الروائي نتيجة للتلاحم الحاصل بينه وبين الإنسان منذ الأزل، وكمحاولة منا معرفة لهذا التلاحم والصلة العميقة بين الإنسان والمكان والتأثير المتبادل بينهما وكيفية توظيف الروائي السعودي "أحمد آل حمدان" لمكوّن المكان في روايته "أبابيل".

ومن ثمّ ضبطنا عنوان بحثنا ليكون" المكوّن المكاني بين الجمالية والمرجعية في رواية "أبابيل" لـــ" أحمد آل حمدان".

كان المكان هو وجهة بحثنا في رواية "أبابيل" ولكنّنا أردنا طرقه بشيء من الاختلاف ، وهو أن ننظر إليه بين الجمالية التي تتجسّد في المتخيل الرّوائي وبين المرجعية التي تحيله إلى الواقع إلى التاريخ إلى كلّ ما له صلة بما قبل كتابة النص الروائي؛ أي إلى المناهل المرجعية للكاتب "أحمد آل حمدان" في تناوله للمكوّن المكاني، و نبلور ما سبق ذكرهفي طرح السؤالين الآتيين:

- كيف تجلّى المكان في رواية أبابيل؟ وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على المكان في تحديد جمالية ومرجعية النص الروائي؟

وكان اختيارنا لموضوع المكون المكاني بين الجمالية والمرجعية في رواية "أبابيل" يحمله أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، منها:

- الإعجاب الشديد بأسلوب "أحمد آل حمدان" في طريقة كتابته الروائية.
- اخترنا رواية "أبابيل" لتكون أنموذجا لدراستنا لأنها من أشهر أعمال "أحمد آل حمدان" ورغم غناها بعنصر المكان، إلاّ أننا لم نجد دراسة تناولت المكان ولا أيّ جانب من جوانب هذه الرواية التي صدرت في العام العشرين من الألفية الثانية.
- بالإضافة إلى الجانب التخيلي في الرواية الذي يأخذ عقل القارئ فيصول ويجول به،ناهيك عن أن هذا النوع من الروايات يعدّ ضمن الرواية الشبابية المعاصرة، أو لنقل أنّها لامست فئة الشباب بشكل خاص.

والسبب الآخر الذي دفع بنا لاختيار هذا الموضوع الرغبة في البحث في جماليات ومرجعية المكان للرواية المعاصرة؛وذلك أن المكان صار يعبّر عن الكينونة المكانية، فهو ليس مكانا وحسب بل مرتبط بشكل كبير بالذات التي تعمّره أو التي تؤثر فيه وتتأثّر به.

وعلى الرغم من اختيارنا لبنية محددّة من النص وهي المكان، إلاّ أن ذلك لا يجعلنا نجزم بأنّ الدراسة بنيوية، بل هي دراسة تعتمد تقنيتي الوصف والتحليل وحسب.

أما عن خطة البحث التي اعتمدناها فقد قسمنا الدراسة إلى مدخل وفصلين وخاتمة.

تناولنا في **المدخل** مفهوم الجمالية والمرجعية، أما **الفصل الأول**؛ فخصّصناه لمفاهيم المكان وذلك بإعطاء المفهوم اللغوي للمكان ثم المفهوم الاصطلاحي، ثم تناولنا الحيز الروائي والفضاء الروائي لغةً واصطلاحاً، بعدها تطرّقنا لأنواع المكان وأهميته.

أما **الفصل الثاني**؛ فقد تناولنا فيه دراسة تطبيقية لجماليات ومرجعيات المكان في رواية "أبابيل" وركزنا فيه على دراسة أنماط المكان في الرواية من خلال دراسة الثنائية الضدية (المفتوح/المغلق) و (الواقعي/المتخيل)، ثم تناولنا المكان وعلاقاته (علاقة المكان بالشخصيات والزمان)، وأنهينا عملنا بخاتمة حاولنا أن نرصد فيها مختلف النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه البحث، فلا يمكن أن نسميها صعوبات فموضوع المكان مطروق بكثرة والمراجع كثيرة، إلاّ أنّنا نشير إلى أنّ رواية "أبابيل" جديدة الصدور، فلا توجد دراسات حولها، كذلك كبر حجم الرواية الذي وصل حد أربع مئة صفحة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخالص لكل من أعاننا على إنجاز بحثنا من قريب أو من بعيد، ونخص بالذكر أستاذتنا المشرفة الفاضلة الأستاذة الدكتورة " **سعدية بن ستيتي**"، التي لم تبخل علينا بملاحظاتها القيّمة وتشجيعاتها على مواظبة البحث واتصالاتها المريرة على ضرورة إنهاء العمل في المدّة المحددة مع التقيّد بشروط البحث العلمي، فلها منّا كلّ عبارات الثناء والشكر والامتنان، ونشكر كذلك أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة عملنا المتواضع، ونأمل أن ينال رضاهم.

كما لا يفوتنا تقديم الشكر لقسم اللغة والأدب العربي على ما قدمّه لنا من تسهيلات وتكوين منذ تسجيلنا في طور الماستر إلى غاية مناقشتنا لمذكّرتنا، أساتذة وإداريين وعمالا.

وفي الختام نرجو أن يكون عملنا قيمة تنضاف إلى مكتبة جامعتنا الموقرة، وينهل منها زملاؤنا في المستقبل، وينطلقون منها لأعمال أكثر دقّة ومنهجية.

مدخل: بين الجمالية والمرجعية

أوّلا/ مفهوم الجمالية.

ثانيا/ مفهوم المرجعية

يتعلق كل من مصطلح الجمالية والمرجعية ببعضهما، فمصطلح الجمالية يعني التركيز على الجاذبية اللغوية والأسلوبية داخل العمل الأدبي فيما تدل المرجعية على الاستناد إلى الأفكار والأعمال الأدبية السابقة كنماذج أو مراجع في العمل الأدبي الحالي أو إلى كل ما هو خارج عن النص وعلق به.

وفيما يلي تفصيل عن كل من المصطلحين في اللغة والاصطلاح:

أوّلا/ مفهوم الجمالية

1-الجمال لغة: قد أثار الجمال فضول العديد من الباحثين فلا يخلو من المعاجم والقواميس من مصطلح الجمال لأنه يهتم بالكثير من ميادين حياة الإنسان. فجاء مفهوم الجمال في"لسان العرب" لابن منظور:" الجمالُ مصدر الجميل، والفعل جملُ...، وفي قولهُ عزوجلّ: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل:6]، أي البهاء والحسن.

وقد جَملُ الرجل الضم جمالاً، فهو جميل، والجُمَّالُ بالضم الشديد: أجْمَلُ من الجَميلِ، جملَّة أي الزينَّة، والتَّجمَّيل تكلف الجَميل، جَّملَ الله عليك تجميلاً، إذا دعوت له أن يجعله الله جميلاً حسناً، وامرأة جملا وجميلة أي مليحة، قال بن الأثير: والجمال يقع على المعاني, ومنه الحديث: **{ إن الله جميل يحب الجمال }** أي حسن الأفعال كامل الأوصاف"[1].

وجاء في الصحاح: لــ "الجوهري":"الجمال، الحُسن، وقد جمُل الرجل بالضم وجمالاً فهو جميل، والمرأة جميلة وجملاء أيضاً... والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل"[2].

ويعد الجمال في " أساس البلاغة " " للزمخشري " في مادة (ج.م.ل): " فلان

---

[1]محمد بن مكرم بن علي، أبو فضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الروفيعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414، ص 685.

[2]أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وتاج العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، سنة 1990، ص 201.

يعامل الناس بالجميل، وجمل صاحبه مجاملة وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس"[1].

ومن نصل إلى أنّ الجمالية هي الأخلاق والسلوكات الحسنة والمبادرة الخلقية الجمالية والروح الطيبة.

2-الجمال اصطلاحاً:ارتبط مصطلح الجمالية بالجمال، فالجمال إدراك حسي للإنسان، لأن الجمال يلازم الإنسان طيلة حياته، فإنّه يخضع جميع حواسه لتدبر في الكون والإنسان والحياة، فالجمالية دراسة لخلفيات التشكيلية الخاصّة النتاج الفني والأدبي في العمل لتحديد ما هو جيّد وما هو الرديء.

يعد الجمال عند الفلاسفة " صفة الأشياء التي تبعث في النفس السرور، والرضا والقبول، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها الأحكام والقيم؛ أعني الجمال والحق، والخير، والمفهوم الفلسفي للجمال لا يختصّ في ميدان القيم الفنية،وهذا ما يجعله عن مفهوم الأخلاق الذي يبحث في السلوك القويم، وأثار هذا المصطلح اهتمام "سقراط" فرأى أنه يحقق النفع"[2]. وعلى إثر ذلك جاءت رؤية سقراط للجمال على أنه جمال النفس والروح والسلوكية الأخلاق لم يحصرهُ بالجمال المادي، أي أن الجمال له غاية وهدف.

أما "أفلاطون":" قد خص مثال الجمال بالوضوح ...، لذلك فقد كان الجمال أحب الأشياء إلى الإنسان"[3]. فيرى أن الجمال غاية إلهية غير قابلة إلى التغيير وهي صفة في الطبيعة.

كما أن"الجماليات هي البحث العقلي في القضايا الفن على اختلافها، من حيث أن صناعة، خلق جمالي لها أصولها المتنوعة، ولها حرفيتهَا، التقنية الخاصة، غير أن البحث العقلي في قضايا الفن والأدب، لابد حتى يرقى إلى مستوى الجمالية ويصبح في النطاق علم الجمال، من أن يكون النظر فيه على نظرة فلسفية عامة للحياة والكون،

---

[1] أبو قاسم محمود بن عمرو: ابن احمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان، ط4، سنة 1415ه،1998م، ج1، ص 148،149.

[2]حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار رضوان للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2013م، 1434ه، ص 25.

[3]أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال(أعلامها ومذاهبها)، دار الفناء للتوزيع والنشر،1998م، ص 43.

يندرج النظر الجمالي في سياقهَا، كما تندرج في هذا السياق أيضاً سائر مواقف الباحث من ظاهرات الحياة وقضايا الإنسان ونشاطاته"[1].

فإن الجمالية دراسة لعلم الجمال، وتعدّدت مفاهيمها فكلّ المفكرين انصبّ تفكيرهم في أن الجمالية تدرس الأعمال الفنية، فالجمال خاصية من خصائص الأدب له غاية هادفة لسرد التجربة الفنية.

ثانيا/ مفهوم المرجعية

1-المرجعية لغةً:ورد المرجع في معجم "لسان العرب" لابن منظور في مادة "رجع": رجع يرجع رجعاَ ورجوعاً ورجعى ورجعانا ومرجعًا: انصرف، وفي التنزيل الحكيم: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾[العلق:8]، أي الرجوع والمرجع"[2].

إذن، كل الدلالات اللفظية تدل على معنى العودة والرجوع.

أما في معجم "الوسيط" وردت لفظة في مادة (رجعت):"رجعت الطير رجوعاً. قطعت من المواضيع الحارة إلى الباردة ... ورجع في هبته، إذا أعادهَا إلى ملكتُه، فلانا عن الشيء وإليه، رجعا ومرجعا ومرجعته ورجوعا ورجعانا: صرفه وورده"[3].

وقد ورد في معجم الوجيز في مادة "رجع": "رجع فلان من سفره،رجوعا عاد منه. وعن رأيه: فلان عن الشيء وإليه،ورجعا ورجعانا: صرفه وورده"[4]. أي أن معنى لفظة المرجع تعود إلى الرجوع والعودة.

---

[1]محمد صالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف: يحي الشيخ صالح، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم جامعة متنوري قسنطيسنة، السنة الجامعية: 2005، 2006، ص 04.

[2]ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة، ط5، القاهرة، مصر، 1982م، مادة (رجع)، ج18، ص 1591.

[3]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 2004، مادة(رجعت)، ص 331.

[4]مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، مطابع الدراسة الهندسية،ط1، القاهرة، مصر، 1980م، مادة (رجع)، ص 25.

وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾[التوبة:83]، أي طلب الرأي الأخر والمشورة.

لقد جاءت كل المفاهيم للمرجع تدل على العودة والرجوع.

2-المرجعية اصطلاحاً:امتزج مصطلح المرجع مع عدة مصطلحات أخرى قريبة منه ولكي نفرق بينها نعرض التعريفات الآتية:

أما عند "رشيد بن مالك" فالمرجع هو: "مواضيع العالم التي تشير إليها كلمات اللغات الحية، وتبدو كلمة موضوع غير كافية، ذلك أن المرجع يغطي الأوصاف والأفعال والأحداث الحقيقية، فضل عن ذلك يبدو العالم الحقيقي محصورا لان المرجع يشمل أيضاً العالم الخيالي"[1].

يعدُ المرجع عندهُ على أنه الرجوع إلى الأصل من طرق وأفكار في كل المجالات، فلقد جعلهُ يشمل كل من الواقع الحقيقي والتصوير الخيالي.

أما في اللسانيات عند "رومان جاكبسون" (ROMAN JACOBSON): في دراسته التخاطبية:"المرسلة ترتكز على المخزون اللغوي الذي يختار منه المرسل ما يحتاج إليه للتعبير، ثم ينظمه في مقولة يبثها إلى المرسل إليه، ولكنها لا يمكن أن تفهم أو تُنَفذ إلا ضمن سياق نردها إليها، و(هو ما نسميه المرجع) ويُمكن فهمه من قبل المتلقي، ثم تأخذ المرسلة نظاماً مشتركاً بين باث وفاك للرموز"[2].

[1]رشيد بن مالك، قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د.ط، الجزائر، 2000، ص 152.

[2]فاطمة الطبال بركة، النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط1، 1993،ص67.

وهنا تطرق للمرجعية التواصلية، كما أضاف أيضاً: الوظيفة المسماة تعينية، أو التعريفية أو المرجعية هي العمل الرئيسي للعديد من المرسلات، حين لا تلعب الوظائف الأخرى في المرسلات سوى دورا ثانويا[1].

ومن هنا نرى أن الوظيفة المرجعية هي العوامل الخارجية التي تؤثر في إنتاج النصي وهي عبارة تدلّ على نظام ثقافي يساهم في بناء النص الإبداعي.

[1]ينظر: فاطمة طبال بركة، النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون، ص 67.

الفصل الأول: المكان الروائي

أولاً/ مفهوم المكان

ثانياً/الحيز الروائي

ثالثاً/ الفضاء الروائي

رابعاً/ أنواع المكان

خامساً/ أهمية المكان

إن المكان الروائي هو الإطار الذي يجري فيه العمل الروائي، ويعدّ عنصرا أساسيا في الرواية ويساهم في خلق الأحداث وتطوير الحبكة الروائية،فما هو المكان لغة واصطلاحا؟

أولاً/مفهوم المكان

1-المكان لغةً:وردت كلمة "المكان" في لسان العرب لابن "منظور": المكان والمكانة واحد مكان في أصل تقدير الفعل المفعل لأنه موضع الكينونة الشيء فيه، غير آه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال والمكان: الموضع والجمع أمكنة كقذال واقذلة وأماكن جمع الجمع"[1].

كما ورد المكان في مادة (م.ك.ن) في معجم الصحاح العربية كالآتي: "مكنة الله من الشيء وأمكنة منه بمعنى واستمكن الرجل من الشيء وتمكن منه، بمعنى ... والمكن بيض الضب قال ومكن الضباب طعام العرب لا تشتهيه نفوس العجم ... ويقال الناس على مكانتهم أي على استقامتهم ... والمكنان بالفتح والتسكين: نبت"[2].

أما في معجم الوسيط:" المكان جمع أماكن وأمكنة، وأمكن موضع الكون الشيء والمكانة جمع الجمع الموضع،المنزلة، يقال مكين فيه؛أي أن موجود فيه"[3].

ولم يبتعد قاموس المحيط عن المعاني التي أوردناها سابقا حيت اعتبر "المكن": بيض الضبة والجرادة ونحوهما... وفي الحديث وأقروا الطير على مكانتها بكسر الكاف وضمها أي بيضهَا – إلا أنه زادا إلى هذا – والمكانة التؤدة كالمكنية والمنزلة عند الملك ومكن ككرم وتمكن فهو مكين. إلى أن يصل الفيروز الأبادي إلي اللّب والجوهر الذي

---

[1]أبو فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة(م.ك.ن)، دار الصادرة، لبنان، بيروت،ط1، مج13، ص 414.

[2]إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد بن الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، ص 2206،2205.

[3]إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (م.ك.ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع، اسطنبول، تركيا،(د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 806.

نريد ولوجه ألا وهو فحوى كلمة المكان فيضيف، "والمكان الموضع وجمعه أمكنة وأماكن"[1].

وفي التنزيل العزيز قولهُ تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[مريم:57]، أي الرفعة والمكانة العالية.

2-المكان اصطلاحاً: لقد تم تداول مصطلح المكان في العديد من الدراسات التي كشفت على أن تسمية مصطلح المكان اختلفت مع بروز مصطلح الفضاء والحيز.

جاء المكان عند "باديس يوسف فوغالي" على أن:"المكان في الأدب ليس مجالاً هندسيا تضبط حدودهُ أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات حقيقية كما هو الشأن بالنسبة إلي الأمكنة الجغرافية ذات المواصفات "الطبوغرافية" إنما يتشكل في التجربة الآنية ماثلا بتفاصيله ومعالمه أو على مستوى التخييل وافدا بملامحه وضلاله"[2].

كما يعد المكان:"شبكة علاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد فضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث. فالمكان يكون منظماً بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية"[3].

إذن، المكان من أهم الأركان التي تقوم عليها الرواية، إذ يقدم معاني وأشكال عديدة، ويضمن هدفا معينا داخل العمل الفني ولا يمكن جمع الشخصيات والحدث والزمان إلا بوجود مكان يضمّها جميعا.

أما إبراهيم عباس قال:"أن المكان هو المكون الفضاء ولما كان هذا المكان دوماً متعدد الأوجه والأشكال، فإن فضاءالرواية هو الذي يلفهَا جميعاً،إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية، فالمقهى والشارع والمنزل والساحة كل واحدٍ منها يعتبر مكاناً محدداً إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعاً تشكل شيئاً اسمهُ فضاء الرواية"[4].

---

[1]الفيروز الأبادي، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن طبعة 3 لمطبعة الأميرية، سنة 1301ه، ج4، ص 267.

[2]باديس يوسف فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2008م،ص 181.

[3]حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ط1، المركز الثقافي الغربي لنشر والتوزيع، دار البيضاء، المغرب،1990م، ص 33.

[4]إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكيل السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م، ص218 .

فإذن، يعد المكان جوهر العمل الفني القائم على شمل كل مكونات الرواية لتشكيل العمل الفني.

أما عند الفلاسفة القدامى يرى أفلاطون:" أن المكان هو "الحاوي للأشياء""[1].

أما أرسطو فيرى أن: "المكان موجود مادمنا نشغله ونتحّيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزهَا حركة النقلة من مكان لأخر"[2]؛ أي أن المكان موجود مادام فيه حركة.

فالمكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني التي تسمح للكاتب أن يبدع في تصوير المكان إذا كان (حقيقياً أم خيالياً) فيؤثر في كل عناصر المكون للعمل الفني كالشخصيات والحدث والزمان التي تساهم في بناء العمل الروائي.

ثانياً/ الحيز الروائي

1-الحيز لغةً: جاء الحيز في لسان العرب "الابن منظور" في باب الزاي:"مأخوذ من الحوز: السير الشديد والرويد. وقيل: الحوز والحَيْزُ السوق اللين، وحاز الإبل يحوزها ويحيزها حوزا وحيزا وحوزهَا: ساقها سوق رُويْدَا، وسَوْقُ حوزّ وصف بالمصدر. ويقال حُزّهَا أي سقها سوق شديداً، وليلة الحوز، أول ليلة توجد فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه، سميت لذلك لأنه يرفق بهَا تلك الليلة فيسار بهَا رويدَا"[3].

وورد في الصحاح:" ما انظمّ إلى الدار من مرافقهَا، وكل ناحية حيز، وأصلهُ من الواو"[4].

أمَا في معجم "محيط المحيط" لبطرس البستاني:" حَاز الشيء يحوزه حوزاً وحيازة جمعه وضمه إلى نفسه، والإبل حوزا ساقها سوق لينا أو شديداً وحُّوز الإبل تحويزَا وَجَهَهَا إلى الماء ليلة الحوز"[5].

---

[1] حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 29.

[2] مهدي عبيدة، جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيدة)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص 28.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص 340.

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص876.

[5] المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط. قاموس مطول للغة العربية، (مادة حوز)، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1987م، ص 303،304.

ومن خلال هذه التعريفات نرى أن الحيز يقصد به الناحية.

2-الحيز اصطلاحاً:يطلق الحيز على كل مكان محدود بمساحة معينة فلقد جاء في تعريف "غريماس (Greimas)": "الشيء المبني،(المحتوي على عناصر متقطعة)، انطلاقاً من الامتداد، المتصور هو، على انه يعدُ كامل، ممتلئ دون أن يكون حلٌ لاستمراريته، ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة"[1].

ويرى "مراد عبد الرحمن مبروك" أن الحيز:" أكبر من الجغرافيا مساحة وأشسع بعداً وأنه امتداد، وارتفاع وطيران وتحليق ونجوم والبحار، وانطلاق نحو المجهول وعوالم لا حدود لها"[2]. بمعنى أن الحيز هو مكان جغرافي شامل لكل ربوع الوطن من الاتجاهات جميعاً يمكننا القول أنه مالا يحد الحدود بحدود.

كما أيضا ذكرهُ عبد المالك مرتاض على أنهُ:" كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما نبذ من عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يعتبر هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير"[3].

ومن هنا نستنتج أن الحيز هو فضاء الذي ينتجه الكاتب في عمله الروائي. فإن الحيز الخاص يتماثل وجودهُ أيضاً داخل الفضاء "لا يكون مع الحيز فضاء، في حين لا مناص من وجود حيز في الفضاء"[4].

ثالثاً/الفضاء الروائي

1- الفضاء لغةً:جاءت لفظة الفضاء في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (فضا) كالآتي:"الفضاء المكان الواسع من الأرض والفعل فَضَا يَفْضُو فُضُوًّا، فهو فاض المكان وأفضى اتسع، وأفضى فلان إلى فلان إلى فلان؛ أي وصل إليه وأصله أنّه صار في

---

[1]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في التقنيات السرد، عالم المعرفة، ط1، كويت، ديسمبر، 1998م، ص 122.

[2]مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي"تضاريس الفضاء نموذجا"، دار وفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002م، ص 68.

[3]عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي "معالجة تفكيكية سيمسائية مركبة" لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 1994م، ص 245.

[4]عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2007، ص 298.

فرجته وفضائهِ وحيزهِ، والفضاء: الخالي الفارغ، الواسع من الأرض، والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض"[1].

ويرى "ابن الفيتومي" الفضاء في المادة (فضو):" بالمد المكان الواسع، وفضا المكان فضوا من باب قعد إذا اتسع فهو فضاء، وأفضى الرجل الواسع بيدهِ إلى الأرض بالألف مسهَا بباطن راحتهِ قاله ابن فارس وغيرهُ "[2].

أما في تاج العروس يرى أن :"الفضاء هو ساحة وما اتسع من الأرض، حيث يستشهدون في ذلك بقل القالي:الفضاء السعة ومنهُ المفضاة والمفضي:المتسع"[3]. فجاء مصطلح الفضاء هنا بمعنى الاتساع.

ونرى في الأخير أن الباحثين اجتمعوا على أن شرح لفظة الفضاء على أنها الاتساع الأرض والفساحة والانبساط.

2-الفضاء اصطلاحاً:يعد الفضاء الكون الخارجي الذي يحيط بنا مع امتداد لرؤيتنا ولا نستطيع أن نحدده على أنه مكان معين فيَعد ذلك قصوراً، فالفضاء أوسع من الحيز.

فوصف"جيرار جينيت"(Gerrard Genette) مصطلح الفضاء قائلا:"إن استعمال الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى المكان من الأمكنة، إن الفضاء يخلق نظاما داخل النص، مهما بدا، في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج عن النص يدعى تصويره"[4].

كما يرى "شرف الدين ماجدولين" الفضاء أنه:" حيز ذهني وصورة مثالية لوعي جذري، ترتبط به بصلات المصاحبة والتراسل والجدل وبطبيعة الحال لن تكون كل الفضاءات متساوية في الشأن، وإنما ستكون هناك أمكنة مميزة ترتبط بطفرات حضارية، لهذا طالما وجدنا هذه الفضاءات تجتذب المتخيل الإبداعي"[5]. أي ينقل الفضاء من كونه حيز حقيقي مادي إلى حيز ينتجه الوعي الذهني نتيجة لإدراكه، وبهذا نرى أن الفضاءات

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة (فضا)، مج5، ص 139.

[2]احمد بن محمد بن علي الفيتومي المقري، المصباح المنير معجم عربي-عربي، مادة (ف ض و)، ص 181.

[3]محمد الحسيني، تاج العروس من الجواهر القاموس، المجلد 8، دار الكتب العلمية،ط 1، 2007م، ص 117.

[4]جيرار جينيتو آخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، مغرب، 2002م، ص20.

[5]شرف الدين المجدولين، الصورة السردية في رواية و القصة و السينما، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م، ص 40 .

تكون غير متساوية بطبيعة الحال، ومنها ما يمكن أن تكون مصدرا إلى التخييل بالنسبة للمبدع.

أما عند "بوري لوتمان" (Youri Lothman) مفهوم الفضاء حددهُ على أنهُ: "مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة فتقوم بينهما علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية"[1]. أي أن الحالات والظواهر هي التي تحدد الفضاء وشكله وعلاقتهُ بالمكان.

رابعاً/أنواع المكان

يعتمد المكان دائماً على الثنائية المتضادة التي تحفز فكر الإنساني، كون طبيعة المكان ذات مبدأين (المكان المفتوح والمغلق) و(المكان الواقعي والمتخيل)،وهاته التي تساعد الروائي على نسج العالم داخل العمل الروائي، بحيث يعرضه بطريقة منطقية.

1-الأماكن المفتوحة:

يعد المكان المفتوح مساحة غير محدودة خارجية تحدث فيه حركة وانتقال والتقاء الكثير من البشر لتنوع الحركة فيه.

فجاء المكان المفتوح عند عبد الحميد بواريو:"ونقصد به الانفتاح الحيز المكاني: احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورهَا توحي بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات"[2].

الأماكن المفتوحة هي المساحات الجغرافية المحدودة بحد واضح ومجهول كالبحر والسماء، الغابة الطرقات التي تعم بالحياة والحرية "المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبَا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[3].

---

[1]شريط احمد شريط، الفضاء (الفضاء، المصطلح والإشكاليات الجمالية) الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة، (د.ط)، تونس، 1994م، ص 26.

[2]عبد الحميد بواريو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان مطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1997م، ص 148.

[3]اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، ص 51.

كما أن المكان المفتوح ذا نشاط حركي يعم بالالتقاء البشر فهو مساحة غير محددة،" المكان المفتوح هو المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة "[1]. فهو مساحة واسعة وغير ضيقة.

2-الأماكن المغلقة:

تعد الأماكن المغلقة من الأماكن المحددة الضيقة والمقيدة تضبط حرية الشخصيات وتحركاتهم.

فحسب قول نهد حسين: "المكان المغلق هو المكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان يبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سواء بإرادته أو بإرادةِ الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم والقائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنهُ"[2]، فكل مكان مغلق يقدم احتياجات للإنسان فالغرفة تقدم الخصوصية، البيت الأمان، المدرسة التعليم، المكتبة الهدوء...

يعد المكان المغلق حيز ضيق ومحدود منعزل عن العالم الخارجي يمثل الأمن والأمان وهو الملجأ للإنسان وتنبت فيه الكثير من المشاعر"فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة "[3]، ونقول أن الأماكن المغلقة صعب الولوج إليها لتكوين الحدث داخلها.

وقد يكون المكان مصدر أمان وقد يكون مصدر الخوف للإنسان " فقد تكتشف أحيانا الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو تكون مصدراً للخوف"[4]، وذلك حسب الأحداث والوقائع ومنظور مكان الشخصيات.

---

[1]عبد الحميد بواريو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ص 146.

[2]فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات:(الجذور، الحصار، أغنية الماء والنار).)، ط1، فراديس لنشر والتوزيع، البحرين، 2013م، ص 163.

[3]أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، ص 51.

[4]مهدي العبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص 43.

3-المكان الواقعي:

المكان الواقعي هو المكان المحدد لدى الإنسان جغرافياً ومعروفاً بطبيعته ومتداول في حياتهِ لا خلاف على تحديده، وذلك لطبيعة العيش والتآلف لدى الإنسان، فهو مكان محصور بصورة واقعية تتألف منها أماكن جُغرافية عامة. وقسمها يوري لوتمان:"إلى أربعة أقسام أولها العندية وهو المكان الحميمي الذي أتمتع فيه بالحرية، والثاني هو مكان عند الآخرين وهو الذي اخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ومع ضرورة الاعتراف بسلطة الغير. وثالثها الأماكن العامة هذه الأماكن ليست ملكاً لأحد معين، ولكنها ملك السلطة العامة، ورابعهَا الأماكن اللامتناهية، ويكون المكان بصفة عامة خياليَا من الناس"[1].

ويعد "المكان الحقيقي الذي يوجد خارج العالم الروائي التخييلي؛ أي أنه يوجد في العالم المعيشي"[2]؛ أي أن المكان الحقيقي هو المكان المرجعي الذي ترعرع فيه الإنسان ونشأ فيه وكون حوصلة على كيفية هيئته المعتادة.

4-المكان المتخيل:

المكان المتخيل ما تعلّق بالفضاءات التي يصعب ولوجها في الواقع؛ أي "مختلف الفضاءات التي يصعب الذهاب إلى تأكد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي به تتميز، أو صفها التي تنعت بها. ولكي نميزها عن العجائبية، على ما بينهما من وشائج، فهي غير ذات خصائص متميزة، أو قصة معروفة، أو مشاكلة لبعض الفضاءات العجائبية..."[3]. أي أن المكان من نسج خيال الروائي يسمى بأسماء مميزة يصعب تحديد أصولها المرجعية وغير قابلة للتحديد تنتج من المخيلة لدعم النص الروائي.

كما يعد "المكان المتخيل الذي يوجد داخل العالم الروائي فهو مكان لا يتشكل إلا باللغة وعلامتها: فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خالياً فيه مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"[4]، يكون ذلك طبعا عن طريق الكلمات.

---

[1]عبد الغالي بشير، دلالة الفضاء في الرواية ذاكرة الجسد، كتاب المتلقي الخامس "عبد الحميد بن هدوقة"، ط5، 2002م، ص 79.

[2]حفيظة احمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2007م، ص 122.

[3]سعيد يقطين، قال الراوي:(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء،المغرب، 1997م، ص 247، 246.

[4]سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، (د.ط)، مكتبة الأسرة، القاهرة، يونيو1978، ص 74.

5-المكان الهندسي:

يتشكل المكان في الرواية من مادة لغوية، هذا ما يجعله غير مقيد وأقل خضوعاً إلى الصرامة الهندسية، لذا يجعل للروائي حرية في التخييل وهذا ما يساعدهُ في التحليق خارج منطقة الانضباط والقواعد، ويظهر من خلال وصفه الدقيق بالتفاصيل للحدود الجغرافية للمكان، قد يصبح "شأن المهندس المعماري الذي قصاراه استحضار حيز يبنى طولاً وعرضاً، أو امتدادا أفقيا، أو ارتفاعاً عمودياً، ثم لاشيء أكثر من ذلك، المهندس هو أيضا، يعجز عن أن يرسم أمامنا أكثر من مشهد واحد، أو مظهر واحد للحيز، وذلك بحكم الواقعية غايته، ومادية حيزه، و ارتباطه بالتجسيد الفعلي"[1]، وهذا ما يجعل البعض يظنّ أن الكاتب لم يعط فرصة لمخيلة القارئ بكثرة تفاصيل الحدود الجغرافية للمكان، "كلما زدنا في إتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمانه من الأماكن التي عاش فيها"[2]، وذلك ليعطي الكاتب فكرة أعمق للعمل الخاص به و باللغة تتضح الرموز والمعاني للعمل.

خامساً/أهمية المكان

إن المكان أهم عنصر تبنى عليه الرواية في أي شكل من أشكالها، فقد نال عناية بالغة واهتماماً كبيراً منذ نشأة الرواية الأولى، ذلك أنه اللبنة الأولى للأحداث.

وجاءت أهمية المكان في التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا** ﴾[النساء:66].

وفي معنى قوله تعالى انه لو فرض على المنافقين والمشركين ما فرض على الذين من قبلهم من المشقات كقتل الأنفس والتغريب عن الأوطان ما استجاب منهم إلاّ قليل لأمر تعالى، ومن هنا كان ترك المكان المعتاد (الوطن) ومسقط الرأس من الأشياء التي يعز على الإنسان فعلها، وإن كان للمكان حضورا في كل عناصر العمل الروائي، فهو ليس

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، العالم المعرفة، كويت، 1998م، ص 134.

[2] غالب هلسا، المكان في الرواية العربية الرواية الواقع وآفاق، ابن رشيد، بيروت، لبنان، 1981م، ص 220.

عنصراً زائداً في الرواية إذ أنه "يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنّه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1].

وهذا يعني بأن بعض الأمكنة في الرواية لها أهمية تضاهي الحيز الروائي حيث أنه في بعض الأحيان تدفع هندسة المكان التقارب بين الشخصيات، أو التنافر، حتى إن المتتبع لمسار الشعر العربي القديم، يتّضح له جلّياً تعلّق الشاعر بالأطلال، حتى سميت رؤوس قصائدهم ومستهلاتها بالمقدمات الطللية، خاصة حينما يحين وقت الترحّال أو السفر، تجد أن الشاعر يقف طويلاً على بقايا الديار، فيرثيها كما يرثى الإنسان أخاه الإنسان، ولعلّ أبرز ما قيل في البكاء على الأطلاّل قول امرؤُ القيس "الملك الظليل":

"**قفاَ نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ●●●بسقط اللوى بين الدخولِ فحوملِ**"[2].

وقد ارتبطت الدراسات الخاصة بالمكان بالتحليل الروائي كون المكان هو المجال الذي تجري فيه أحداث القصة، ولابد لهذه الأحداث من البروز وفق إطار يحل كل نشاطاتها، فيشمل ويحدد أبعاد الأحداث. والمكان حلقة بارزة في سردية الخطاب، فهو الإطار الذي يحوي عناصر السرد الأخرى ويجعل من النص وحدة ملتحمة ومتماسكة، وقد صار تخلي النصوص السردية عن المكان أمراّ مستحيلاً وهذا يثبت الدور البارز الذي يلعبه المكان في الحبكة الروائية وفي انتقال الشخصيات، ذلك أن تواجد الشخصيات في مكان معين يصاحبه تغير للنفسية.

إذن، مما سبق نصل إلى الآتي ذكره:

_ يعدّ المكان مسرح الأحداث الذي يتحرك وتعيش فيه الشخصيات.

_ تجمع كل من الفضاء والحيز علاقة بالمكان، وتكمن تلك العلاقة بأن كل من الفضاء والحيز جزء من المكان فالفضاء هو كل الفضاء الواسع الذي يحيط بنا، أما الحيز فهو المساحة الضيقة محدودة الأطراف.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 33.

[2] امرؤ القيس، الديوان، شرحه عبد الرحمان المصطاوي، ادارة المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص 21.

_ يعدّ المكان من العناصر الفنية المهمة التي تحدث فيها الأحداث وتتحرك الشخصيات من خلاله، ويتغير ويتميز في بعض الأعمال إلى الفضاء والحيز الذي يحتوي كل العناصر الروائية.

الفصل الثاني : جماليات المكان ومرجعياته في رواية "أبابيل".

أولاً/ أنماط المكان في الرواية "أبابيل".

1-المكان المرجعي(المفتوح والمغلق).

2-المكان الجمالي والمرجعي(الواقعي والمتخيل).

3-المكان الجمالي الهندسي.

ثانياً/ المكان الجمالي والمرجعي وعلاقاته بالشخصيات والزمان.

1-علاقة المكان الجمالي والمرجعي بالشخصيات.

2-علاقة المكان الجمالي والمرجعي بالزمان.

تتعلق جمالية المكان في الرواية بالطريقة التي يتم بها وصف المكان وإيجاد تأثيرات بصرية تنموا عن جمال لغة التعبير، ويتم ذلك عن طريق استخدام الصور والمجازات الشاعرية التي تنشئ صورا غنية في خيال القارئ، أما بالنسبة للمرجعيات في المكان الروائي فهي تتعلق بالإسناد إلى المواقع الحقيقية أو الحقائق الثقافية أو التاريخية.

أولاً/ أنماط المكان في رواية "أبابيل"

1-المكان المرجعي المفتوح والمغلق:

يشكل المكان بمختلف أبعاده حورا أساسيا للرواية، فالمكان المفتوح هو عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة غالبا ما تبحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، أما المكان المغلق فيبحث في التحولات الحاصلة في رواية ما لكن على مستوى ضيق.

كأي رواية مفعمة بعناصر السرد ومتميزة، فالمكان المفتوح والمغلق هما وجهان لعملة واحدة وهي التركيب السليم للعمل الأدبي، فهما يشكلان إطارا للأحداث المتوالية في الرواية ومن خلالهما تنتقل الشخصيات، ومن هذه الأماكن نأخذ أولا:

أ-المكان المرجعي المفتوح: من بين الأمكنة المرجعية التي نجدها في رواية أبابيل نذكر:

- **القرية:** تعدّ القرية فضاء مفتوحا، وفي الرواية التي بين أيدينا تتمثل القرية في قرية الجساسة فهي المكان المرجعي المفتوح الذي تسيطر عليه العادات والتقاليد، وقد ولد في هذا المكان الطفل الذي يمثّل بطل روايتنا، لقد عاصرت القرية أحداثا سابقة بين قبائل الجن والبشر، وتنوعت فيها العادات والتقاليد، ويقول السارد واصفا إحدى عاداتها: "كانت تلك إحدى عادات الولادة في قرية الجساسة حيث تقوم الأم باختيار الصديقة الأقرب لقلبها وتطلب منها أن تتمنى في أذن مولودها أن يعيش حياة سعيدة لأنهم كانوا يعتقدون بأن شقاء المولود وسعادته مربوطان بصلاح قلب الشخص الذي سوف يُتمنى له"[1].

[1] احمد آل حمدان، رواية أبابيل، مركز الأدب العربي لنشر، المملكة العربية السعودية، الدمام، 1441ه_2020م، ص13.

وفي وصف آخر لقرية الجساسة وعاداتها "...حيث تبادل الأطعمة بين بيوت قرية الجساسة كان إحدى أكثر العادات ثباتا ورسوخا هناك وقد كان من الطبيعي جدا في أحيان كثيرة أن يفتح الطفل باب البيت ويأخذ أطباق الطعام وجرار الماء من فوق العتبة ويدخلها للمطبخ، دون حتى أن يعرف هوية مرسلها..."[1]وهنا وصف لمدى سخاء وكرم أهل قرية الجساسة حتى أن الطفل يأخذ ما وجد بالباب دون أن يعرف حتى من وضعه.

كما تحضر القرية في روايتنا بوصفها بنية مكانية في النص لها خصوصيتها وسماتها المميزة لأنها "تعد من الولادات البكرية الأولى للأمكنة، شانها شان الأم وبيت الطفولة"[2].

- **الغابة:** تعد الغابة إحدى الأمكنة المفتوحة ذات مساحة كبيرة من الأرض مغطاة بالأشجار والنباتات والحيوانات والكائنات الحية الأخرى، فهي مكان يحمل دلالات الغموض وفي نفس الوقت الراحة.

وقد وردت الغابة في روايتنا للمرة الأولى حين زيارة "جومانا" الغابة وهي شخصية من أصل جنّي، والغابة عادة ما تكون موطن القبائل الجن، فقد اتخذوها مسكنا ليختفوا عن الأنظار "اتجهت شرقا نحو الغابة التي لم يسبق لبشري من قبل أن دخلها وخرج منها حياً – الغابة المظلمة – وهي الأرض فسيحة تغطيها الأشجار العالية المتشابكة تقع في منتصفها قلعة حجرية ذات طابقين سكنتها قديماً عائلة ملكية من الجن اسمها عائلة الأباطرة"[3].

وفي موضع آخر يصف الكاتب الغابة على لسان السارد قائلا: "دخلت الغابة من ممرها الواسع والذي يشبه شكل الكهف غير مبالية بالأخطار التي تحفها أو ربما تحدث لها بالداخل... وسط الظلام وحفيف اصطكاك الرياح بالأوراق الأشجار والأصوات الصاخبة لنقيق الضفادع والهسيس المنخفض لأجنحة الخفافيش"[4].

---

[1]أحمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 27.

[2]مجلة ثنائية القرية و المدينة في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر، لحنفاوي زاغر – د.ربيعة بدري، د.محمد لخضر.

[3]أحمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 47.

[4]المصدر نفسه، ص 47.

ومن هنا تأخذ الغابة صفة الغموض ممّا يتصوره القارئ وما تحمله هذه المساحة المظلمة من أسرار، فكانت الغابة هي معقل الأباطرة وقبائل الجن والمركز الحصين لاجتماعاتهم السرية، "... عقدت عائلة الأباطرة اجتماعا طارئا في الغابة ليناقشوا فيه أمر ارتباط ابنتهم الحبيبة بمخلوق بشري وكانت هذه الحلة الأولى التي تشهدها العائلة منذ أن جاؤوا قبل سنين واستوطنوا أراضي الغابة المظلمة"[1].

لم تبق الغابة بصفة واحدة في الرواية، بل اتصفت بالشؤم لعائلة الأباطرة الذين رحلوا عنها تاركين "جومانا" وأمها "تاج" وراءهم متيقنين بأنهم خسروا "جومانا" بعد زواجها بالبشري "بحر" ويصف ذلك الكاتب على لسان إحدى الشخصيات: "سوف نرحل عن هذه الغابة فلن تعيش عائلة الأباطرة بجوار البشر مرة أخرى، يكفي ما خسرناه حتى الآن سنجد لنفسنا مكانا آخر نختبئ فيه"[2].

- **النهر:** "هو مكان مفتوح على المدن والقرى والسهول ومفتوح على البحر يحمل دلالات كبيرة عند توصيف النهر والطبيعة من حوله"[3]، ويحيلنا النهر إلى الحياة والحركة والتدفق، كما أنه يوحي بالسلام والسكينة، ولهذا اتخذ "بحر" و "آيار" ملجئا بالقرب منه بعيداً عن الأعين "...و أشار بإصبع ضخم كما حبة الكوسا نحو بيت ضيق كان ينهض وحيداً بالقرب من أحد الأنهار:-تجده هناك -ثم أضاف: ولكن قبل أن تذهب يجب أن أحذرك ..."[4].

وتكمن جمالية الأنهار في وصف الحياة حولها وكذلك الطبيعة المحيطة بها والتي لو لم يكن النهر شرياناً لها لما كانت "بعد مسافة طويلة جدًّا قطعاها معاً سيراً على الأقدام، توقف أيوب فوق إحدى الهضاب المرتفعة المكسوة بالأعشاب والمروج الخضراء...بالقرب من النهر"[5].

---

[1] أحمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

[3] مهدي العبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص 134.

[4] احمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 82.

[5] المصدر نفسه، ص 82.

ب-المكان المرجعي المغلق:

- **البيت:** البيت هو النبت الأول للإنسان ومصدر الأمان والراحة له وهو مساحة الإنسان الخاصة التي يمارس فيها حياته، ويشعر بحريته وسلطته ولا غنى له عنه، وقد وصفه "غاستون باشلار" (Gaston Bachelard) قائلاً: "البيت جسد وروح و هو عالم الإنسان الأول"[1].

ولا يمكن مقارنة البيت بأي مكان أخر من حيث الخصوصية والألفة، وأعطى "أحمد آل حمدان" أهمية بالغة في روايته للبيت بدأها بوصف البيت "يطوف به ساحة البيت الواسعة كعادته كل ليلة قبل النوم ليتحقق مما إذا كانت أبواب ونوافذ البيت مغلقة، ومما إذا كانت قنديل المعلقة على حيطان مطفأة"[2]. وأردف واصفا "طرق أحدهم بنقر خفيف الباب الخشبي لبيت جومانا، ورغم بعد الغرفة"[3].

وشكل البيت حيزا للتلاقي والنفور في آن واحد وقد تمثل النفور في الفجوة بيت "تاج" و"جومانا" أي بين الأم وابنتها، "رفعت جومانا يدها نحو الباب، ثم قالت من غير أن تعلق: ارحلي من هنا!!.

-حاولت الأم أن لا يبدو عليها الحزن وهي تشاهد ابنتها تقوم بطردها من البيت"[4].

- **الغرفة:**يعد هذا الحيز المكاني من أكثر الأماكن احتواء للإنسان، فيه يجد الفرد مطلق حريته، كما يحمي نفسه داخلها وقد وظفه الكاتب هذا الحيز عاكسا للحالة النفسية والشعورية لتنقل الشخصيات داخله.

أما الغرفة في رواية "أبابيل"، فكانت مكانا بدأت منه حياة جديدة، ونمت فيه قصة جديدة، بدأت بولادة الطفل "ما رأيك في أن أخذه لغرفة أخرى ريثما ترتاحين قليلاً؟ !وحينها بكى الطفل بصوت عالٍ كما لو أنه يعترض.

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ت: غالبا هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر وتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 38.

[2] احمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

[4] المصدر نفسه ص 67.

لا بأس دعيه – قالت جومانا ببراءة – أنا لا اشعر بالتعب"[1].

ومن تلك الغرفة بدأ تعلق الطفل بوالدته من رآها أول مرة واستشعر حنانها.

كما عبّرت الغرفة في موضع آخر على جانب سلبي وهو الوحدة التي كانت تشعر بها جومانا برفقة رضيعها جراء غياب زوجها الطويل عن البيت وانقطاع أخباره "...سارت بخفة في ساحة البيت الداخلية متجهة نحو الغرفة التي ينبعث من نافذتها إضاءة خافتة والتي تجلس فيها جومانا وحيدة مع ابنها الرضيع"[2].

كما أنها جسدت النفور الواقع بين الأب "بحر" والابن نتيجة لترعرع هذا الأخير دون أبيه لعشر سنوات كاملة لم يستطع تقبل وجوده بينهم "أراد بحر الدخول لغرفة نوم زوجته غير أن الطفل وقف أمامه معترضا طريقه:

–اذهب إلى غرفتك... هنا أنام أنا وأمي فقط"[3].

ولا تخلو أي غرفة من مضجع للنوم بطبيعة الأمر فموضع النوم يلعب دور الملاذ والمأوى لكل أحلام الإنسان ولكل ما يفكر به مستقبلا حتى أن الأحلام الواقعية تبنى في الأحلام الافتراضية، وما إن تضيق الأرض بما رحبت تجد إنسان يهرول إلى ملاذه طالبا السلام وقد تجلى هذا العنصر في غرفة "جومانا" وابنها الطفل "عاصف" حيث كانت تسرد له القصص كل ليلة حتى ينام "...انتهى من جولته التفقدية سريعا ثم عاد لوالدته حشر نفسه معها تحت اللحاف وهمس يسألها:

–ما هي قصة اليوم؟!"[4].

إنّ جومانا امرأة مثقفة وتعي قيمة أن يطوع الولد نفسه بالحكايات وينمي خياله بها، وقد عبّر السارد عن ذلك قائلا: "كانت جومانا تدرك أهمية القصة في تهذيب النفس

---

[1] المصدر السابق، ص 30.

[2] المصدر، نفسه، ص 7.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 43.

وتأديبها لذلك كل ليلة طوال السنوات الماضية تقص على ابنها قصة ما قبل النوم وعندما تنتهي فإنها تضع قبلة على جبينه"[1].

القلعة: تمثل القلعة حيزاً مغلقا يوحي بالهيبة والتاريخ العريق فلا يسكن القلاع إلاَّ سلالات الملوك، وفي الغالب فإن القلعة لقدمها تبنى بالصخور وتعتليها أبراج شاهقة و جدران سميكة وقوية عل طول مساحة كبيرة وتكون الوظيفة الأولى للقلاع الحماية نظراً لحصانتها، وهذا ما دفع عائلة الأباطرة للقطون في قلعة حصينة وسط الغابة المظلمة تحاشياً للحرب مع منظمة الجاثوم وحماية لأنفسهم ولعالمهم الخاص.

وورد ذكرها حي توجهت "جومانا" لزيارة أمها "تاج" أقدم ساحرة في قرية الجساسة "ما إن اقتربت من تلك القلعة الصخرية ذات الطابقين حتى سمعت صوتاً يشبه زمجرة أسد غاضب، رفعت بصرها نحو مصدر الصوت بقلق فرأت طائراً ضخماً يجلس على قمة القلعة وينظر نحوها بغضب كما لو أنه يحاول تحذيرها من مغبة الاقتراب أكثر"[2].

-ما يمكن استنتاجه هنا أن المكان في روايتنا جاء متعددا بين القرية والغابة وساحات الحرب والقلاع فحياة أبطال الرواية خاصة "جومانا" وابنها الطفل "عاصف" كانت في أماكن مختلفة، شروعا بانتقالها من كنف الغابة إلى القرية ومن القلعة إلى البيت البسيط، وكذلك التحول المكاني في حياة ولدها بانتقاله من بيته الصغير إلى مقاتل يحارب في ساحة المعركة رفقة جده ووصولاً لاعتلائه عرش الملك.

- وكذلك فإن التعدد المكاني الذي توفرت عليه الرواية أكسبها حيوية وثراء خياليا، فالأمكنة المتخيلة هنا تثير خيال القارئ وترفع أفق التخيل لديه وتفتح ذهنه على عوالم خيالية أخرى.

-وما يمكن استنتاجه أيضا أن المكان يحضر في روايتنا كعنصر مهيمن في كافة صفحاتها تقريباً، إذ لا تخلو صفحة من ذكر مكان ما. وهذا ليس باعتباره قوقعة تهوى الشخصيات وإنما كعنصر فعال يساهم في توصيف الحالة النفسية والشعورية للشخصيات.

---

[1] المصدر السابق، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

2-المكان الجمالي والمرجعي (الواقعي والمتخيل):

يتشكل النطاق المكاني في الرواية من عالم واقعي وعالم متخيل، حيث " تقوم دراسة المكان في الرواية على التشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه"[1]. فتحمل الرواية مكان واقعي محسوس ومكان جمالي خيالي مجرد.

أ-**المكان المرجعي الواقعي:**هي الأمكنة الحقيقية والمتجسدة في أرض الواقع . ومن بين هذه الأمكنة نذكر:

- **القرية:** القرية هي "الحيز (الجغرافي) المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان ويشدّه إلى الأرض، وتتميز جغرافياً بامتداد حقولها، وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها"[2]. فهي مجموعة من البيوت يترأسها شيخ القبيلة تابعة إلى مملكة أبابيل، وتتمثل قرية الجساسة في أنها المكان الذي نشأ فيه الطفل عاصف بطل الرواية، فلقد قضى كل طفولته فيها كانت جزءا من حياته، ولقد افتتح الكاتب الرواية بالقرية التي تدور فيها بداية الرواية "في قرية اسمها الجساسة..هناك بدأت القصة"[3]. كما أن القرية التي عاشوا فيها لم تزخر بالنعم بل كانت من أفقر القرى بسبب منظمة الجاثوم، لذا كانت والدته "جومانا" مضطرة لترسل ابنها كي يتعلم في مكان آخر على الرغم من رفضه للفكرة، وجاء في الحوار التالي: "أرادت أن تقوم بإرساله إلي الجد نوفل وهو رجل طاعن في السن يشاع أنه يعتنق إحدى الديانات السماوية القديمة وهو الشخص الوحيد المتعلم في قرية الجساسة "[4]. فأرادت أن يكون طفلها متعلما ومثقفا.

كما أن للقرية شيخ يترأسها قبل اغتياله من قبل "طاغين" حاكم مملكة أبابيل، وذكر ذلك في الرواية حين ذهابهم لطلب المساعدة منه "ذهب أعيان قرية الجساسة أولاً بقيادة

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 107.

[2] حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر(احمد عبد المعطي نموذجا)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006، ص 29.

[3] احمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 05.

[4] المصدر نفسه، ص 36.

شيخهم همام نحو قرية الساحرات حيث الميناء الوحيد الذي تستطيع القوارب الانطلاق منه نحو الجزيرة"[1]. وهناك كانت نهاية الشيخ "همام".

كما ذكرت قرية أخرى وهي قرية الساحرات التي تحرس الميناء الذي يوصل إلى القصر الملكي الذي يوجد في الجزيرة، وذكر ذلك في:"...في ذلك اليوم تقدمت إليهم "شواهر" عميدة قرية الساحرات وهي امرأة مسنة"[2]، إذ كانت الساحرات حارسات لتلك المنطقة.

البيت: يعتبر البيت من أهم شيء بالنسبة للإنسان لأنه المكان السكن والحياة، الدفء والطمأنينة. كما أنه مكان الطفولة للطفل "عاصف"، ولقد تجسد في الرواية في شكل بيت متواضع له غرفتين، مطبخ، نوافذ، باب عاش فيه كل من الأم "جومانا" وابنها الطفل "عاصف" الذي قضى طفولته فيه يستمد منه الأمان والطمأنينة التي خلفته له أمه بعد موتها.

ويظهر ذلك على لسان السارد:"كان الطفل حينها يرتدي ثوبا يصل إلى منتصف ساقه يحمل بيده سراجاً قديماً ومتآكلا فيه قبس من النار، يطوف به ساحة البيت الواسعة كعادته كل ليلة قبل النوم ليتحقق مما إذا كانت الأبواب النوافذ البيت مغلقة، ومما إذا كانت القناديل المعلقة على الحيطان مطفأة"[3].

كما ذكر بيت الساحرة "آيار" التي كانت تعيش مع "بحر" لمراقبته وذكر ذلك في حوار دار بين "أيوب" والطفل "عاصف":" وأشار بإصبع ضخم كما حبة الكوسا نحو بيت ضيق كان ينهض وحيداً بالقرب من أحد الأنهار"[4]. وكان ذلك البيت كسجن بالنسبة لطفل "عاصف" ووالده "بحر". كما ظهر بيت الحكيم الذي تم علاج الطفل "عاصف" فيه بعد مرضه.

---

[1] المصدر السابق، ص 108.

[2] المصدر نفسه، ص 108.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 72.

- **الغرفة:** تعد الغرفة مكان الراحة والنوم والاسترخاء كما أنها جزء من المنزل، فقد وظفها الكاتب في بداية الرواية على أنها مكان للراحة فجاء في "ما رأيك أن أخذه لغرفة أخرى ريثما ترتاحين قليلاً"[1] وذلك عند ولادتها بطفلها "عاصف".

كما يمكن أن تكون الغرفة مصدر قلق وغير مريحة وتنعدم فيها الطمأنينة، مثلما حدث "لعاصف" عندما حبسته الساحرة "آيار" بالغرفة كأنه سجين وذلك الذي سبب له شعورا غير مريح، ونجد ذلك في الرواية "في غرفة ضيقة تضج أركانها بشباك من العناكب وجد الطفل نفسه وحيداً برفقة فرخ طائر العنقاء، بعد أن تركه والده تحت رعاية الساحرة آيار وذهب للعمل مع منظمة الجاثوم...وبسبب الوحدة أو ربما الحنين والفراغ"[2]. وكما نرى هذه الغرفة كانت مصدر قلق للطفل "عاصف".

وكانت لحظة وفاة والده "بحر" عندما قتل في نفس الغرفة التي توفت فيها والدته "جومانا" من قبل جدته "تاج"، فتلك الغرفة شاهدة على موتهم أيضا. وتجسد ذلك في الحوار التالي:" وانطلق هو وإكليل للتفتيش عن القاتل... دخلت سرابي الغرفة في تلك اللحظة الفجيعة واضحة على ملامح وجهها الباكية:

_لقد رأيت المرأة التي أطلقت السهم عبر النافذة!!"[3].

والغرفة ذاتها التي قتلت فيها تاج من قبل عاصف "الطفل" عند معرفته لحقيقة جدته "تاج" عند محاولتها لقتل سرابي وجاء ذلك في النص، عندما "ذهبت تاج نحو البيت الذي تختبئ فيه سرابي اتجهت نحو الغرفة التي سابقاً كانت جومانا تنام فيها هي وطفلها"[4]. كانت تلك الغرفة مصدر ذكريات أليمة بالنسبة لعاصف "الطفل".

- **ساحة البيت الداخلية:** وهي الساحة التي ترتبط بالبيت الذي كانت تعيش فيه كل من "جومانا" والطفل "عاصف"، ولقد حازت على جزء كبير من حياتهما هناك حيث ورد ذلك في "كادت تلك المطاردة تمتد طويلاً في ساحة البيت الداخلية لولا اعترض أحدهم في طريقه:

---

[1] المصدر السابق، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 164.

[3] المصدر نفسه، ص 288.

[4] المصدر نفسه، ص 369.

– ماذا تفعل– صاحت جومانا في وجهه– توقف إنه أبوك!!"[1]. كانت تلك المرة الأولى التي يتعرف فيها الطفل "عاصف" على والده "بحر" الذي كان يظن للوهلة الأولى أن والده لص مثلما أخبرته والدته.

والجدّة "تاج" دائماً ما كانت تسير بخفة لدخول للبيت دون علم أحد خفية أن تكشفها ابنتها "جومانا، وذكر ذلك عندما "سارت بخفة في ساحة البيت متجهة نحو الغرفة التي ينبعث من نافذتها إضاءة خافتة"[2]، تلك كانت الوسيلة الوحيدة حتّى لا يكشف أمرها.

وأصبحت الساحة عند كبر الطفل "عاصف" مكاناً لتجمع أصدقائه لتخطيط للمعركة في المقطع التالي "ووجدوا أنفسهم فجأة وقد أصبحوا يقفون في ساحة الداخلية للبيت كانت تعبق حيطانها الطينية بقايا من رائحة ياسمين عابرة... "[3]. وكانت تلك اللحظة الذي تأثر بها عاصف "الطفل" بوفاة والدته "جومانا".

– **القلعة:** هذه القلعة تقع في وسط الغابة المظلمة كما ذكر في الرواية عاشَ فيها الأباطرة، إلا أنهم انتقلوا منها عند زواج ابنتهم "جومانا" الجنية من "بحر" الإنسي لكن فضّلت تاج البقاء في القلعة بجانب ابنتها في قرية الجساسة داخل الغابة المظلمة، وذكر ذلك عند ذهاب "جومانا" "لتاج" والدتها "ما أن اقتربت من تلك القلعة الصخرية ذات الطابقين حتى سمعت صوتاً يشبه زمجرة أسد صخري"[4].

وفي القلعة غرف كبيرة وواسعة ونوافذ عالية تنطح من خلالها الشمس، وذلك يظهر من خلال النص عندما أخذت الجدّة "تاج" الطفل "عاصف" للاعتناء به: "في الطابق الثاني من القلعة وفي الغرفة الواسعة ذات الشبابيك الطويلة المفتوحة والتي ينفذ منها الهواء وأشعة الشمس"[5]. كانت هاته القلعة التي تعلم فيها الطفل "عاصف" استخدام قوة الجن والنار من قبل جدته "تاج" التي طوّرت مهاراته عبر السنين.

---

[1] المصدر السابق، ص 17.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 278.

[4] المصدر نفسه، ص 47.

[5] المصدر نفسه، ص 120.

- **الجزيرة:** تضمنت الرواية جزيرة و"اسمها أرباب هي كدرع أو طوق حول مملكة أبابيل فاصلة بينها وبين القرى ومدن التي تحت حكم المملكة، حيث إذا اتجها شخص من إحدى القرى إلي المملكة عليه العبور الجزيرة أولا وذكر ذلك في "كان قصر الملكي جزيرة الأرباب، وكانت الجزيرة ولدوافع أمنية مشددة تقع بعيداً جداً عن جميع المدن والقرى"[1]، لذا فهيا بعيدة كل البعد عن القرى والمدن ويستغرق وصول إليها، ورد ذلك في حديث: "وكان يتطلب الوصول السفر نحو جزيرة الأرباب ثلاث ليال كاملة على لقارب خشبي يجلس فيه ستة من الرجال يجذفون بتواصل ومن غير توقف"[2].

كانت تلك الجزيرة درع حماية للمملكة، فهي حصن لها من كل الأخطار، وهي حاوية للقصر الملكي، وقد وصف الكاتب ذلك على لسان الراوي قائلا:"اجتاز عاصف وحلفاؤه البحر متجهين نحو جزيرة الأرباب حيث المكان الذي ينتصب فيه قصر مملكة أبابيل"[3]، والجزيرة مكان فاصل بين الحكم الملكي الغني، وبين كل القرى والمدن الفقيرة التابعة لها.

- **المقابر:**هي المكان الذي يدفن فيه الأموات والمثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسان نومه الأبدي، وهي بيت الغني والفقير الذي يتساوى فيها الجميع، "المقبرة تعني الرجوع إلى الأصل والامتزاج بالمكان والذوبان فيه"[4]، وفيه دفنت والدة الطفل "عاصف""جومانا" عند وفاتها جراء السم الذي وضع لها من قبل والدتها "تاج" التي أخذت الطفل "عاصف" من البيت عند هلعه بالأمر، "لقد حمله طائر العنقاء بمخالبه وطار به متجهاً نحو مقابر قرية الجساسة وعندما وصل به هناك تركه يسقط من بين مخالبه ثم استدار في الهواء وحلق بعيداً"[5].

لكنّ "عاصف" رجع إليها بعد أن عادت إليه ذاكرته فاستطاع استرجاع والدته "جومانا" للحياة عبر الدعاء، إذ "كرر الدعاء في قلبه عدة مرات وعندما فرغ من دعائه

---

[1] المصدر السابق، ص 108.

[2] المصدر نفسه، ص 109.

[3] المصدر نفسه، ص 378.

[4] الاخضر بن سايح، سطوة المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد، دراسة في تقنيات السرد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص 129.

[5] أحمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 100.

ذاك كان يجب عليه أن يجد طريقة ما ليخرج بها من بيت الساحرة ويذهب إلي المقبرة حيث سوف يجيب الرب دعاءه ويجد والدته جومانا في انتظاره هناك"[1]، كان ذلك المكان بالنسبة للطفل "عاصف" مؤلما إذ لم يتقبل فكرة موت والدته "جومانا" وصارع نفسه واعتمد الدعاء مرارا حتّى استرجع روح والدته في ذات المكان.

وقد أوصى عاصف صديقه "شمالي" عند مقتل والده "بحر" من قبل جدته "تاج" أيضا، وجاء ذلك في حديث دار بينهما "وأنت أيها الشمالي ستأخذ جثة أبي وتدفنها في مقابر القرية تم تعود لهذا البيت من أجل انتظار عودة الحكيم وإكليل"[2].

لقد كان هذا المكان من الأمكنة التي تسبب لــ"عاصف" الحزن و الأسى في قلبه من وقع الحوادث الأليمة التي وقعت فيه.

- **الأسواق:** يمثل السوق مكان الذي يجمع فيه الناس بصفة ظاهرة اقتصادية تمثل نشاط تجاري يلبي احتياجات الناس من شراء وبيع وذلك يجعله ذا حركة دائمة، وظهرت الأسواق في الرواية على أنها أسواق المشهورة في المملكة حيث نص ذلك في "كانت تجارة الجواري والعبيد وأنواع التجارات القليلة الأخرى كبيع المواشي والجلود والصوف والأواني الخزفية البدائية ذات الصناعات اليدوية هي الشغل الشاغل لهم..."[3] وهته بعض من التجارات التي كانت تزخف بها أسواق مملكة أبابيل.

كما أيضا ذكر سوق الجواري الذي يتم فيه بيع العبيد والجواري لأغنياء المملكة وذكر ذلك عند اختباء عاصف "الطفل" في قفيلة والقبض عليهم هناك ولاذوا بل فرار قبل أن يتم بيعهم "لا شيء سوف يبيعونك فقط في سوق الجواري والعبيد لتصبح صبياً عند أحد الأغنياء"[4]، وحدث كل ذلك عند انتقاء فيروز التي كانت تريد إنقاذ ابنتها "سرابي" من سوق الجواري حينها.

- **الخان:** هو المكان الذي يقضي فيه الناس أمسيتهم بعد سفر طويل لقضاء النوم والراحة التي يحتاجونها وهو ما يسمى بالفندق حاليا، فلقد سمي بالخان قديماً يقضى فيه حاجة

---

[1] المصدر السابق، ص 178.

[2] المصدر نفسه، ص 298.

[3] المصدر نفسه، ص 36.

[4] المصدر نفسه، ص 218.

النوم والطعام والاسترخاء، وهذا ما فعلته شخصيات الرواية، حيث صادفهم خان في طريقهم حين كانوا بحاجة لقضاء حاجتهم من الطعام والنوم بعد يوم شاق " بعد مشوار طويلاً من السير المتواصل ليل نهار صادف الأصدقاء الخمسة خاناً للمسافرين ذا عدة طوابق، ينهض من ناصية الطريق كان بناؤه مصنوعا من خشب الأشجار وتفوح من أعطافه رائحة الغابات القديمة"[1]، كما أنه لم يكونوا محاصرين بالمساحة لعددهم الكبير، بل كان كبيراً لبّى احتياجاتهم كما ذكر في الرواية أنّه "كان جناحاً واسعاً ذاك الذي خصصته مالكة "الخان" لعاصف وأصدقائه مقابل المبلغ السخي الذي دفعوه لها"[2]، فلقد كان الخان ملجأهم تلك الليلة بعد أيام طويلة من التعب.

- **الزريبة:** هي مكان خاص بالبناء الزراعي تستخدم لتخزين العلف وتبييت الماشية، ظهرت في الرواية على أنّها حضيرة لحمارين ساعدا الطفل "عاصف" لأول مرة على إيجاد المقابر وجاء الحوار كالتالي:" للوصول إلى المقبرة فعليك أن تتوقف عند إحدى زرائب الحيوان، يسأل:

-هل هناك أحد أستطيع سؤاله عن شيء ما ؟!

أجابه صوت من داخل الزريبة:

-هل أنت حمار تائه؟!

-لا لست حماراً – أجاب."[3].

وعاد إليها "عاصف الطفل" في المرة الأولى عندما كبر، وبعد استرجاع ذاكرته، وفي المرّة الثانية للاختباء من الجواسيس الذين أرسلهم "طاغين ناب فيل" للقضاء عليه. ووردت في الرواية كالتالي:" ثم وبينما هما يسيران إذ صادفا ثلاثة من الجواسيس في طريقهما وكاد يتم اكتشاف أمرهما ولكن لحس الحظ كانت هناك زريبة خشبية بالقرب منهما فاستطاع عاصف أن يدخل إليها بسرعة وأن يسحب معه سرابي قبل أن يلاحظها أحد.."[4]. وهنا التقى بصديقيه الحمارين القدامى سامري وقمرية.

---

[1] المصدر السابق، ص 256.

[2] المصدر نفسه، ص257.

[3] المصدر نفسه، ص 178.

[4] المصدر نفسه، ص 324.

وقد حدث تصادم داخل الزريبة بين عاصف "الطفل" والجاسوسين، "وما إن دخل الجاسوسان إلى هناك حتى سمح لهما ضوء القمر الخافت المتسلل بخفة من بين تشققات الخشبية لجدار الزريبة بان يشاهدان أمامهما كائنا طويلاً وضخما يشبه وحشاً خرفياً تشع إحدى عينيه بلون أحمر"[1]، وانتهت تلك المعركة بفوز عاصف عليهم.

- **الأنفاق والسراديب:** هو مكان مظلم ومنعزل، تم احتجاز شمالي صديق عاصف "الطفل" من قبل "طاغين ناب فيل" الذي استنزف كل طاقته في تعذيبه، وتجسد ذلك عند البحث عنه داخل القصر الملكي "قادهم طاغين عبر الأنفاق والسراديب والممرات السرية والتي قامت حفرها له الساحرات –في ما مضى– باستخدام التعاويذ البالغة الخطورة..."[2]، وكانت تلك ورقة الرابحة لطاغين "ناب فيل" لنجاة من الموت من قبل عاصف "الطفل".

ب-المكان الجمالي المتخيل: تجسدت في الرواية العديد من الأمكنة المتخيلة منها:

- **مملكة أبابيل:** تعدّ المملكة المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية وهي عبارة عن مملكة يقع قصرها في وسط جزيرة تحرسها ساحرات، وتضمّ مجموعة من القرى والمدن، كانت تحت حكم الأباطرة، ملكها جبار قبل سقوط حكمه واغتياله من طرف "طاغين ناب فيل" أخ "تاج" الذي حكمها بعده. وجاء وصفها في الرواية على أنه"في ذلك الزمن البعيد عاشت مملكة أبابيل في عصور لا نهائية من الانحطاط والظلام والجهل، حيث كان من النادر جداً أن يهتم أحد من أفراد الشعب بتحصيل العلوم والمعرفة"[3].

وقد كانت مملكة أبابيل في تلك الحقبة التي حكمها طاغين "ناب فيل" منعدمة من شؤون المعرفة والعلم. وبعد شن الحرب والتصادم الذي وقع بين كل من عاصف "الطفل" وعائلة الأباطرة على طاغين "ناب فيل" ومنظمة الجاثوم لاسترجاع الحكم والانتقام، ورد ذلك في: "انتهت الحرب أخيرا بانتصار عاصف وحلفائه ولم يتبقى عليهم فقط غير اقتحام قصر مملكة أبابيل"[4]. وانتهت الحرب انتصار عاصف "الطفل" ورجع حكم مملكة أبابيل إلى أباطرة الجن.

---

[1] المصدر السابق، ص 336.

[2] المصدر نفسه، ص 384.

[3] المصدر نفسه، ص 36.

[4] المصدر نفسه، ص 379.

- **قصر مملكة أبابيل:** يقع قصر مملكة أبابيل داخل جزيرة الأرباب، كما ذكر في الرواية:" ممتطين صهوات خيول الحرب المجنحة الضخمة اجتاز عاصف وحلفاؤه البحر متجهين نحو جزيرة الأرباب حيث المكان الذي ينتصب فيه قصر مملكة أبابيل"[1].

كما أن القصر الملكي كان محصنا من قبل الساحرات فوجب عليهم اختراقه وكان ذلك في الرواية من خلال: "انتهت الحرب أخيرا بانتصار عاصف وحلفائه ولم يبق عليهم إلاّ اقتحام قصر مملكة أبابيل، وخلع الملك المتحصن بساحراته المقاتلات في الداخل..."[2]. كما أنّ للقصر قاعات كبيرة وواسعة ونوافذ كبيرة وهادئة وذكر ذلك عندما كانت اللحظات الأخيرة لجبار في المملكة "في إحدى القاعات الفسيحة للقصر الملكي البعيدة جداً عن احتمال حدوث أي صخب، ممكن الوقوع، كان الملك جبار ممدداً فوق سرير مريح، يتنفس بعمق هواء مملكة أبابيل المتسلل مع أشعة الشمس عبر النوافذ الطويلة المفتوحة.."[3]. كانت تلك من المميزات التي حظي بها القصر الملكي.

- **الغابة:** تتمثل الغابة المظلمة المكان الذي لجأت إليه عائلة الأباطرة بعد اغتيالها من طرف طاغين "ناب فيل"، فكانت مكان سكنهم وتم وصفها في رواية على أنها:" اتجهت شرقا نحو الغابة التي تم لم يسبق لبشري أن دخلها وخرج منها حيًّا الغابة المظلمة وهي أرض فسيحة تغطيها الأشجار العالية المتشابكة تقع في منتصفها قلعة حجرية كبيرة ذات طابقين سكنتها قديما عائلة الملكية من الجن اسمها عائلة الأباطرة"[4]. وقد كانت الغابة التي لم تطأ قدم بشري في أرضها، لأن كل من دخل إليها كان مصيره الموت، تحرسها كوبره الجن "تارا" تجسد ذلك في حوار دار بين الطفل "عاصف" وتارا عند عبوره من قرب منها:" – نعم وأنا حارسة الغابة المظلمة –"[5]. فكانت هذه الغابة ممنوعة من البشر فبعد خروج عائلة الأباطرة من هناك ظلت "تاج "هناك جنب ابنتها "جومانا". وحتى بعد رحيلهم ظلت محرمة "فهذه الرقعة من الأرض لا يسمح لبني البشر بالدخول إليها...أنها منطقة

[1] المصدر السابق، ص 378.
[2] المصدر نفسه، ص 378.
[3] المصدر نفسه، ص 388.
[4] المصدر نفسه، ص 47.
[5] المصدر نفسه، ص 143.

خاصة كانت تسكنها قديماً عائلة الأباطرة، وظل محرما دخول البشر إليها حتى بعد رحيلهم"[1].

الغابة المظلمة كانت ملجئا بالنسبة لـــ"عاصف" وأصدقائه من كل المخاطر ومكائد طاغين "ناب فيل" عليهم بعد موت نصف شعب الأباطرة.

- **مدينة وبار:** وهي مدينة تحت الأرض يعيش فيها الأباطرة بعد انتقالهم من الغابة المظلمة لجأ إليها "عاصف ومن معه لأنهم لم يتحملوا خسارة شعبهم مرة أخرى لذا فرّوا إليها ليختبئوا. ونشأ على إثر ذلك في حوار دار بين الجنية "خيزران" و"عاصف "الطفل":"

– أين هم؟!

–في مدينة وبار

–مدينة وبار؟!

–إنها مدينة تحت الأرض تختبئ فيها عائلة الأباطرة"[2].

وهنا صور لنا الكاتب مدينة بأكملها تحت الأرض التي نعيش فيها، وكانت تلك مدينة لا يستطيع أحد رؤيتها أو الذهاب إليها إلا عن طريق الوزيرة "خيزران" وبتحقيق شرط من شروط الشيطانة "روزانا" المسؤولة عن ذلك.

- **سلسلة جبال المحرمة:** وهي الجبال والهضاب العالية تحد بين القرى والمدن في مملكة أبابيل وقبائل الأشاوس التي كانت الحرب قائمة بينها دائماً، لولا تدخل "بحر" والد عاصف لإجراء السلام لكانت قائمة إلى راهن "عاصف"، وذلك مما جعلها محرمة الدخول على غير قبائل الأشاوس وقد جاء وصفها في الرواية:" إذا ذهبت غربا لأخر حدود المملكة أبابيل فستجد سلسلة من طويلة من الجبال السوداء الشاهقة والتي تغرب خلفها نجم الشمس تلك هي الجبال المحرمة التي تسكنها قبائل الأشاوس"[3]. كما أنها كانت محرمة على منظمة الجاثوم ولقد تم ذكر ذلك في حوار دار بين "بحر" و ابنه "عاصف" "الطفل" عن مكان أيوب صديقه"– سلسلة الجبال المحرمة؟!

[1] المصدر السابق، ص 144.

[2] المصدر نفسه، ص269.

[3] المصدر نفسه، ص 295.

–إنها المنطقة الوحيدة في أبابيل التي لا تجرأ منظمة الجاثوم على الدخول إليها"[1].

فكانت تلك المنطقة الملجأ "لبحر" وصديقه "أيوب" عند الحاجة بسبب صداقتهم القوية مع أميرة تلك القبيلة.

– **قبائل الأشاوس:** هاته القبائل التي تعيش وراء سلسلة الجبال المحرمة فلم يكونوا جناً ولا إنساً، وصفهم "بحر" على أنهم:" لديهم العلم والقوة أنها قبائل ليست عادية، هم ليسوا بشرا ولا جنا ولا شياطين أو سحرة إنها قبائل عريقة من سلالة القناطير"[2]. فلقد كانت تجمع صداقة بين كل من "بحر" و"أيوب" مع الأشاوس بسبب معاهدة السلام التي أقامها "بحر" من أجلهم، وقد جاء وصفهم في الرواية على الأساس التالي:" أفرادا كثر من قبائل الأشاوس الذين كانت لهم أجساد أحصنة مجنحة وجذوع رؤوس بشرية"[3].

كان الوصول لبلادهم عبر فوهة كهف التي كانت توصلهم لبلادهم والقصر، ولقد تم وصف عبور بوابة الكهف إلى المدينة على أنه:" كانت المفاجأة الكبيرة بالنسبة للحكيم فما إن تجاوزوا فوهة ذلك الكهف، حتى وجدوا بلاداً أخرى كبيرة عامرة تشرق فيها الشمس –رغم غروبها عن سماء مملكة أبابيل في ذلك التوقيت –"[4]. كانت بلادهم في غاية الجمال كما تم وصفها في الرواية "كانت بلاداً شاسعاً خضراء جبلية تكثر فيها المروج والغابات والأنهار... وما كان يجعلها أكثر جمالاً وروعة هي تلك البيوت المتراصة المنحوتة في الجبال والتي تشبه القصور في إطلالتها"[5].

لقد صور الكاتب لنا مكانا خياليا رائعا بعيداً كل البعد عن وصفه للمملكة الأولى فلقد كانت عكس ذلك تماما، ويقع قصرُ في أعالي الجبال وراء سحب وهو قصر أميرة الأشاوس الذي تم وصف هيئته الداخلية على أنها: "سارت جهيمة بهما عبر أروقة القصر المضاءة بواسطة القناديل المشتعلة باللهب والملعقة على الحيطان الصخرية، حتى وقفت

---

[1] المصدر السابق، ص 284.

[2] المصدر نفسه، ص 284.

[3] المصدر نفسه، ص 311.

[4] المصدر نفسه، ص 314.

[5] المصدر نفسه، ص 314.

بهما أمام غرفة حجرية كان بابها مصنوعا من ستار قماشي"[1]. كانت هاته القبيلة عالماً أخر وراء تلك الجبال.

- **الأرضية:** وهي الأرضية الخشبية للخان الذي أقاموا فيه وكانت تلك الأرضية عبارة عن بوابة عبور لشيطانة "روزانا"، حيث جاءت في الرواية: "قالت ذلك ثم ضربت الأرض ثلاثة مرات فانشقت الأرضية الخشبية لغرفة الخان، وخرجت منها شيطانة قصيرة نحيلة..."[2]، وكان ذلك أوّل لقاء بين "عاصف" "الطفل" والشيطانة "روزانا" لإعطائه الشرط.

وكان لقاؤها الثاني في بيت "جومانا" بعد تحقيق الشرط للقاء "جبار" ملك الأباطرة، "أخرج قلادة الأباطرة من تحت ثيابه وأمسكها بيده وضرب الأرض بقدمه اليسرى ثلاث مرات فانشقت الأرض وخرجت لهم الشيطانة روزانا"[3]. فلقد كانت تستخدم الأرضية كوسيلة تنقل، تتنقل بها من مكان لآخر عند تلبية الأوامر.

- **الساحة:** تمّ ذكر ساحتين في الرواية، الأولى وهي ساحة الأباطرة التي تتم فيها الاجتماعات والمناقشة حول أمور العائلة وهناك التقى "عاصف" "الطفل" بكبار عائلة الأباطرة، وقد ذكر في الرواية:" انتقل عاصف وسرابي لساحة كبيرة حيث كان جميع كبراء عائلة الأباطرة يجلسون هناك في مسرح مدرج دائري الشكل مضاء بالنار من جميع الجهات، يشبه مدرج احد الملاعب الرومانية القديمة الطراز.."[4]، حيث كانت تلك المرة الأولى التي التقى "عاصف" "الطفل" بجده "جبار".

أما الساحة الثانية هي ساحة القتال وتمركزت هاته الساحة في قرية الجساسة، وقد تم ذكر ذلك في حديث بين "تارا" و"عاصف" "الطفل" على هذا النحو:" سأل عاصف:

- أين تتوقعين أن تكون المعركة يا تارا؟

[1] المصدر السابق، ص 316.

[2] المصدر نفسه، ص 271.

[3] المصدر نفسه، ص 296.

[4] المصدر نفسه، ص 319.

– أظن أنها ستكون هنا في قرية الجساسة– ثم سألت: هل ستشارك قبائل الأشاوس معنا؟!"[1]. وكانت تلك المعركة بين كل من "عاصف" "الطفل" والأباطرة ضد "طاغين" "ناب فيل".

– **واد النمل:**هو الوادي الذي يعيش فيه النمل تم ذكره في قصة النبي سليمان عليه السلام عند عبور جيشه على الوادي الذي كان يعيش فيه النمل، فسمع صوت النملة (جرسا) وهي تصيح عل أفرادها بالدخول لمساكنهم عندها أرسلت الرياح صوتها إلى أذن النبي سليمان عليه السلام، وذكرت في الرواية على أنها قصة تحكى:" أكملت: كان ذلك الجيش الكبير يعبر من خلال واد ضخم، اسمه وادي النمل فصاحت آنذاك نملة صغيرة اسمها جرسا..."[2]. وقد كانت تلك القصّة هي إحدى قصص جومانا لابنها "الطفل" "عاصف" قبل النوم.

– **السرداب السحري:** هو ممر سحري تم صنعه من طرف الساحرات بعد خروج الأباطرة من القصر الملكي لأبابيل خصيصاً "لطاغين" "ناب فيل" ويبدو لنا ذلك في النص حينما:" قال طاغين ذلك بابتسامة خبيثة ومن غير أن يفسر معنى كلامه ثم دفع بجسده مغادراً من السرداب السحري والذي كان ضمن الأنفاق والسراديب والممرات السحرية..."[3]، أصبح السرداب هنا ملاذا لـــ"طاغين" فهمّ بالفرار من خلاله، وتوعّد بالرجوع وأخذ العرش من "عاصف" "الطفل".

3–المكان الجمالي الهندسي:

يعدّ المكان الهندسي مكان متجسد بأبعاد ظاهرية، "ويلزم فيه الروائي بصفة حياد المهندس، أو المسمار الأثاث"[4]، فلقد أنتج لنا الكاتب بعضا من الأمكنة إنتاجا هندسيا، والتي تم وصفها في الرواية:

البيت: ورد لنا البيت على الشكل الآتي:

---

[1] المصدر السابق، ص 349.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

[3] المصدر نفسه، ص 391.

[4] شاكر نابلسي، جماليات المكان في رواية العربية، المؤسسة العربة للدراسات والنشر، بيروت، 1994م، ص 13.

"يطوف بساحة البيت الواسعة كعادته ليتحقق مما إذا كانت الأبواب ونوافذ البيت المغلقة، ومما إذا كانت القناديل المعلقة على الحيطان مطفأة"[1]. ويتجسد هذا المكان في روايتنا روح المسؤولية لدى "الطفل" "عاصف" اتجاه والدته التي يعيش معها لوحدهما بدون والده "بحر" الذي هجرهما.

كما نجد أيضا في قوله: "توقف أيوب فوق إحدى الهضاب المرتفعة المكسوة بالأعشاب والمروج الخضراء، وأشار بإصبع ضخم كما حبة الكوسا نحو بيت ضيق كان ينهض وحيداً بالقرب من أحد الأنهار"[2]. وكذلك في موضع آخر من الرواية نجد المقطع: "سار الطفل نحو البيت الذي أشار إليه أيوب كان بيتاً صغيراً صنع من الحجارة والطين وجذوع الأشجار، وكان منظره الصامت من قريب يوحي بأنّه لا أحد يسكنه"[3].

كما ورد وصف الغرفة التي تقع داخل البيت التي حبس فيها: " في غرفة ضيقة تضج أركانها بشباك العناكب وجد الطفل نفسه برفقة فرخ طائر العنقاء"[4]. وكان هذا البيت بالنسبة "للطفل" "عاصف" كالزنزانة بسبب حبسه من قبل الساحرة "آيار" هو وطائره "إكليل" في الغرفة.

- **القلعة:** وردت القلعة في الرواية على أنها المكان المحظور على البشر لا يمكن دخولها إلا إذا كان من الأباطرة الجن الذين عاشوا فيها قبل انتقالهم، ضلّت تاج الوحيدة هناك بعد انتقالهم من أجل ابنتها "جومانا"، ورد ذلك في:" ما إن اقتربت من تلك القلعة الصخرية ذات الطابقين حتى سمعت صوتاً يشبه زمجرة أسد غاضب رفعت بصرها نحو مصدر الصوت بقلق فرأت طائراً ضخماً يجلس في قمة القلعة..."[5].

كما ذكر أحد غرفها التي تتسم بالاتساع والكبر:" في الطابق الثاني من القلعة وفي الغرفة الواسعة ذات الشبابيك الطويلة المفتوحة والتي ينفذ منها الهواء وأشعة الشمس"[6]، وتلك تكون الغرفة التي ارتاح فيها "الطفل" "عاصف" من شدته. كما كانت إحدى غرف

---

[1] أحمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 72.

[3] المصدر نفسه، ص 73.

[4] المصدر نفسه، ص 164.

[5] المصدر نفسه، ص 47.

[6] المصدر نفسه، ص 120.

تلك القلعة ساحة تدريب "للطفل" "عاصف" على استخراج واستخدام قوة النار التي بداخله "لذلك سارعت بإدخاله إحدى الغرف الفسيحة ثم أغلقت الباب خلفهما دون السماح "لإكليل" بالدخول رغم إصراره على مرافقتهما"[1]. وكانت تلك الغرفة نقطة تحول "للطفل" "عاصف" لمعرفة قواه واستخراجها.

نصل ممّا سبق ذكره أنّه:

-يمكن المكان المتخيل أن يكون له مرجعية واقعية.

-المكان المتخيل هو مكان واقعي مع بعض التخييل.

-المكان الهندسي هو عبارة عن وصف شامل لكل جوانب الهندسية للمكان مع شيء من التخييل.

ثانياً/المكان الجمالي والمرجعي وعلاقاته بالشخصيات والزمان

1-علاقة المكان الجمالي والمرجعي بالشخصيات:

كما يعرف فإن الرواية في شكلها المبسط هي عمل فني أدبي بالدرجة الأولى تعبر عن رؤى وتصورات كاتبها، كما تحمل في كثير من الأحيان بين طياتها وعيه واتجاهاته، وتعكس مدى تمكنه من صياغة مكنوناته وسكب تجربته في قالب فني أدبي ينضج بالإبداع واللمسات الفنية مستخدما في ذلك مختلف التقنيات السردية وغير السردية، والهدف وراء كل ذلك جذب القارئ لتحفته الأدبية. ورواية السعودي أحمد آل حمدان هي من نوع التيارات المستهلكة من قبل القراء في الآونة الأخيرة، كما لها من تأثير على عقل القارئ، حيث يعيش في عالم من الخيال المتداخل.

وفيما يلي عرض لأهم الشخصيات التي كان لها أثرا كبيرا في المكان الروائي، أو لنقل تربطها بالمكان علاقات مرجعية تحيلنا إلى عوالم مختلفة، ومنها نذكر:

- **جومانا:** الأم الحنون والحبيبة الوفية التي تركت انتمائها لقبائل الجن وتركت مملكة أبيها وركضت وراء حبها لذلك الشاب الإنسي "بحر" رغماً عن أنف عشيرتها من الجن، ومندفعة بالعاطفة فكان الحب مغيبا للعقل.

[1] المصدر السابق، ص 138.

كان "لجومانا" نصيبا وافرا من الجمال؛ ذلك أنها ابنة "جبار" الأباطرة ملك عشائر الجن "كانت جومانا فتاة طاغية الجاذبية للحد الذي جعل بحر يجد صعوبة بالثبات متوازنا مكانه...عيناها البندقيتا اللون وشفتاها البارزتان وأنفها المستقيم ووجهها الأبيض المرقط بحبات النمش الخفيفة المنتشرة على وجنتيها وأجزاء معينة من رقبتها كل ذلك يجعل جمالها شيئاً نادراً..لها جسد نحيل يبرز منه صدر نافر مستدير يشبه فاكهة شمام ناضجة وتملك شعرا رمادي اللون طويل عند ما تجعله مسترسلا فوق كتفيها، تصبح كما لو أنها فتاة من السماء تلقي على الأرض نظرة وراء سحب الليل"[1].

وبعد زواج "جومانا" من "بحر" الذي لم يكن يعرف حقيقة أنها جنية ابنة "جبار" الأباطرة، رزقت بمولود منه وتعلقت به أيما تعلق، وكأي تعلق أم بابنها فقد فاضت عاطفة الأمومة بعد أن رأت مولودها بجانبها وتعلقت به من فرط حبها له.

انتهت حياة جومانا بشربها السم من وعاء دسَّ لها من قبل الساحرة "آيار"، وفي الحقيقة أن "جومانا" قامت بتضحيتها بنفسها من أجل ابنها "الطفل" "عاصف" التي كانت تريده جدته بأي ثمن فقامت بقتل ابنتها "جومانا" للحصول عليه، وإيهام "الطفل" "عاصف" أن "آيار" هي من فعلت ذلك.

- **بحر:** اسمه "بحر"وهو شخصية مركزية في الرواية، ذو شخصية فذة وملامح بارزة تم وصفه في الرواية على أنّه:" كان رجلاً طويل القامة نحيل يرتدي ثيابا سوداء ويلف حوله عنقه شالاً صوفيا، يمتلك ملامح حادة كما لو أنه استعارها من نسر: أنف معقوق عينان قاسيتان حاجبان مرسومان بدقة وشارب ثقيل متصل بلحية خفيفة"[2].

ينتمي "بحر" إلى منظمة تدعى منظمة الجاثوم نقوم بشتى أنواع الجرائم في مختلف قاع مملكة أبابيل "كان بحر في الماضي يعد أحد أكبر القادة في منظمة كبيرة اسمها الجاثوم تقوم بممارسة الجريمة في جميع مدن والقرى مملكة أبابيل، من غير أن تتمكن أجهزة الدولة – رغم الجهود المبذولة – من إلقاء القبض عليها أو على أحد أفرادها نظراً للبراعة والخفة التي يتمتعون بها"[3]. كما أن بحر تزوج "بجومانا" وهو لا يعلم أن أصلها

---

[1] أحمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 62.

من الجن، وأنجبا بعد زواجهما طفلا يملك قوى النار من والدته الجنية التي لم يكتشفها إلى بعد حين، وتم قتله من قبل "تاج" والدة جومانا لتحقيق الشرط.

- **الطفل (عاصف):**"عاصف" هو البطل الرئيسي لروايتنا لم يولد كباقي الأطفال بالدموع بل ولد وخصال الملوك فيه "لم يكن طفلاً عادياً أبداً فهو لم يخرج من رحم والدته باكيًا مثل بقية المواليد بل خرج صامتاً يقلب بصره في الأشياء مدهوشا كما لو أنه تفاجأ بوجود كوكب آخر"[1].

أمه أجّلت تسميته لحين عودة والده "بحر"، "في الحقيقة كانت جومانا قد قررت في وقت سابق إن أحدا لن يسميه غير زوجها لذلك سوف تظل تطلق عليه لقب الطفل حتى يعود والده"[2].

اكتسب طاقة والدته الجنية وملك العيون الحمراء المتوهجة التي تعود لأهل أمه قبائل الجن والأباطرة، كان طبعه التوجُس والخوف خاصة على أمه فهو يهاجم دون تردد إذا أحس بخطر يداهم أمه، غير أن الطفل وقف أمامه معترضا طريقه:

- اذهب إلى الغرفة الأخرى هنا أنام أنا وأمي فقط!!"[3].

وهذا راجع لعيشه مع أمه فقط وغياب أبيه لسنوات عديدة.

قاد "عاصف" "الطفل" مع جده "جبار" المعركة وانتصرا بها بعد معاناة شديدة "انتهت الحرب أخيرا بانتصار "عاصف" وحلفائه"[4]. تربع على العرش الملكي بعد وفاة جده، و كما أنه تزوج "سرابي" الإنسية وأنجب فتاة تشبه أمه، هناك تيقن أن كل دعواته برجوع والدته تحقّقت.

- **تاج (ذات الطائر الأحمر):** "تاج" تكون أم بطلتنا "جومانا"، ومن أقدم الجنيات في مملكة أبابيل، يهاب منها كبار وصغار المملكة لأنها ذات طباع متقلبة ومزاجية، لها نصيب وافر من الجمال رغم أنها بلغت من العمر عتيًّا "ورغم تقدمها في العمر إلاّ أنها لا تزال تحتفظ

[1] المصدر السابق، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص 08.

[3] المصدر نفسه، ص 21.

[4] المصدر نفسه، ص 289.

بقدر كبير من الجمال... لها شعر غجري أسود اللون يتخلله بعض خصل الشيب الرمادية، و بشرة بيضاء مشدودة مثل جلد حصان سباق..."[1].

رغم طباع "تاج" الصعبة المراس إلاّ أنها و رغم تخلي "جومانا" عنها وعن عائلتها كانت تتفقدها من وقت لآخر "-أنت بالذات ليس مرحباً بك هنا- همست بنبرة حادة.

تساءلت ذات الطائر الأحمر ببرود لا يلائم حساسية الموقف:

-ألا أستطيع الاطمئنان عليك في مثل هذا اليوم؟!

-لا أريدك أن تطمئني علي-ثم أضافت بتوتر: لقد حذّرتك أكثر من مرة بأن لا تحاولي الاقتراب مني!!"[2]

وكانت تصر على حب ابنتها رغم صدها لها، كما أنه ورغم طباعها الصعبة كانت جانب منها يهفو ليسمع كلمة أمي من ابنتها، كما جاء في الرواية "-أريدك أن تتوقفي عن مناداتي بتاج أو ذات الطائر الأحمر.

-وكيف تريدين مني أن أناديك؟!

همست بخجل: أمي – وأضافت: هذا هو الثمن..

-ابتسم شيء ما بداخل جومانا كان طلب تاج لطيفاً هذا ما فكرت به

- سأجلب لك الوسادة وأعود بسرعة يا أمي!!"[3].

-ما يمكن استنتاجه من كل ما سبق أن المكان يحضر في الرواية كأهم عنصر في كل صفحاتها تقريبا وقد بلغ تأثير المكان درجة توجيه السلوك وتحديد علاقتها.

-كما أن طريقة المكان في رواية "أبابيل" يعد أهم السمات التي تعالج بها طبيعة شخصياتها.

2-علاقة المكان الجمالي والمرجعي بالزمان:

اعتنت الدراسات النقدية بالمكان أيما عناية باعتباره عاملاً مهماً بل أهم عنصر في تشكيل مختلف البنيات الخاصة بالرواية، وكذا تشكيل وعي الشخصيات ورسم أبعادها.

---

[1] المصدر السابق، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

وإنّنا نرمي في هذا العنصر إلى الملامسة جانب من جوانب الدراسات السردية الخاصة بالمكان، وهي العلاقة المتشكلة بين الزمان والمكان أو ما صار يعرف حديثاً بمصطلح "الزمكان" وهو يعني ارتباط دلالات المكان بالظرف الزماني الذي يحدّد الأحداث ويؤطرها.

ولدى الكاتب عدة مواقف من هذه الظاهرة الأدبية الفنية وهذا ما يعطي لهذه الأعمال اللّمسة الفارقة ويحدد صلتها بالحداثة.

وقد اعتنى "أحمد آل حمدان" بهذه الثنائية لما لها من أهمية فقام بحبك خيوط روايته حسب تقنية فنية ستساعدنا في إيضاح العلاقة التي تدور بين الزمان والمكان وتتجه دراستنا لرواية "أبابيل" إلى أن الزمان تجربة نوعية لا كمية، أي لابد من عنصر الزمن الروائي، إذ لم يكن المكان في روايتنا قيد الدراسة "أبابيل" حالة أو معطى خارجي يمكن عبوره دون مراعاة له، بل للمكان أهمية قصوى خاصّة إنّه التهم مع غيره من عناصر السرد فصقل الشخصية وتمازج مع الزمان.

وهنا يمكن القول إنه إذا تم التطرق لدراسة المكان وحده دون

تأثيره وتأثره بباقي عناصر السرد فإن ذلك يفقده أهميته فالملاحظ أن الكاتب قام بتكوين ترابط بين الزمان والمكان.

- أنواع الزمان:

•**الزمن النفسي:** جاءت روايتنا مفعمة بهذا النوع الذي يعرف بأنه لفظة أو مصطلح يستخدم للتعبير عن تدفق الوقت بشكل مغاير عن الوقت الفعلي، ويرمي إلى مرور الوقت بشكل أسرع أو أبطأ بناء على الحالة النفسية للشخصية، ويمكن القول أن الزمن النفسي هو تجربة شخصية وفردية تكون بناء عل الحالة النفسية للفرد، ويتضح هذا النوع من الزمن في محنة "جومانا" لغياب زوجها، و استذكارها لأيام حبهما وحزنها الشديد لغياب "بحر" زوجها حين ولادتها لطفلهما.

•**الزمن التسلسلي:** جاءت روايتنا وفقا لتسلسل زمني معين، وهو تدفق زمني بشكل متوالي ومتتابع، وبعبارة أخرى فهو تسلسل طبيعي للأحداث ويمكن تلخيص هذا التسلسل النمطي في حياة بطل روايتنا "عاصف" الطفل حيث تبدأ الأحداث بولادته "لم يكن طفلا عادياً أبدا فهو لم يخرج من رحم والدته باكيا مثل بقية المواليد، بل خرج صامتاً يقلب

بصره في الأشياء مدهوشاً..."[1]. ثم تتوالى الأحداث ويذكر الكاتب "ثم بعد عشرة أعوام"[2]، لتكمل سرد حياة الطفل "عاصف" "كان الوقت متأخرا جدا من تلك الليلة الباردة، ولم يتعود الطفل طوال سنواته العشر الماضية، على الزيارات المفاجئة"[3]، وهذا راجع لغياب أبيه عن المنزل.

ثم أن الكاتب يعود ويصور حياة الطفل بعد أربعة سنوات "قال بحر وهو ينظر نحو ابنه:

– لقد كبرت كثيراً!!

– لقد مضت أربع سنوات –قالت معاتبته–بالطبع سيكبر.

يقول الكاتب على لسان القابلة ماريا "يا إلهي إن شهوراً كثيرة قد مضت على غياب السيد بحر، ولا أحد يعلم متى قد يعود"[4].

وفي موضع آخر "ألن يأتي السيد بحر ليطمئن عليك وعلى الطفل؟!

–لم تفسح جومانا مجالا لذلك السؤال لان يعكر عليها صفو فرحتها"[5].

فهنا تظهر خيبة أمل جومانا لغياب زوجها لسنين عديدة لكنها رغم طول الوقت، إلاّ أنها تأمل أملا بليغاً أن يعود يوما ما تنتظره كأنه غائب بالأمس "أين هو زوجك –تساءلت بخنق–لقد مضت شهور كثيرة على اختفاءه؟!

– بخيبة أمل سحيقة نظرت جومانا نحو الأرض وهمست:

– ولكنه قد يأتي في أي لحظة!!"[6].

وفي مقطع آخر مرّ الوقت وتدفق سريعاً عند جومانا شوقا لحبيبها بحر الإنسي "كانت جومانا سلفا قد حضرت كلمات العتاب التي ستقولها أمام زوجها عندما يعود من

---

[1] أحمد آل حمدان، رواية أبابيل، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 08.

[5] المصدر نفسه، ص 08.

[6] المصدر نفسه،ص 12.

غيابه ولكن عندما جاء، مات الكلام في صدرها ذلك أن كل معارك المرأة دائما ما تنتهي بانتصارات الحب"[1].

يردف الكاتب في حياة البطل حين كبر وأراد مواجهة ناب فيل (طاغين) "–هذه سوف تساعدك في مقابلة خيزران.

– وكيف سوف أجدها؟!

– لا تقلق هي من ستجدك ولكن عندما تصبح رجلاً!!

– لقد أصبحت في الثامنة عشرة من عمري ألست رجلاً؟

– الرجولة ليست بالعمر.

–وكان هذا آخر ما قالته جدته له قبل أن يرحل هو وإكليل عنها"[2].

هكذا وظف الكاتب الزمن التسلسلي وقد تدفق الأحداث بشكل طبيعي في روايته ويختم تسلسل حياة "عاصف" "الطفل" بزواجه حين أعلن عنه "جبار" ملك الأباطرة "أعلنكما زوجاً وزوجة"[3]،وحين رزق بمولودته التي تحمل صفات أمه كانت آخر نقطة لتسلسل الرواية، وحياة عاصف "الطفل" "حملها بين يديه برفق ولم يكن بعد قد لاحظ فيها شيئا يثير الدهشة والغرابة"[4].

مما سبق يمكن تلخيص بعض النقاط فيما يخص علاقة المكان بكل من الزمان والشخصيات.

– أنه يمكن دراسة المكان من خلال علاقته بالزمان والشخصيات التي تدور في هذين العنصرين (الزمكان)، فلولا الشخصيات لكان الزمان والمكان جوفاً خالياً.

– الرواية عبارة عن سرد خيالي تتمازج فيه مختلف العناصر السردية كل حسب دوره في الحبكة.

---

[1] المصدر نفسه، ص 17.

[2] المصدر نفسه، ص 202.

[3] أحمد آ حمدان، رواية أبابيل، ص 397.

[4] المصدر نفسه، ص 400.

– شكل المكان ترجمة وتعبيراً عن الشخصيات والأحداث والأمكنة؛ إذ أن هذه العناصر الأخيرة تدور في فلك المكان، كما أن المكان وعلاقته بالزمان ارتبطا بالحالة النفسية الداخلية لدى الشخصيات.

الخاتمة

إن تتبّع المكوّن المكاني في رواية "أبابيل" جعلنا نوقن أنّ هناك علاقة وطيدة بين جمالية المكان وما يحيل إليه من مرجعية، فبينهما فاصل رفيع يكاد لا يظهر، هذا يدلّ على حذق الكاتب في توظيفه للمكان خاصة عند ارتباطه بالشخصيات، وكذلك ينمّ عن وعيه الفنّي والمعرفي.

وقد آل موضوع الجمالية والمرجعية في رواية "أبابيل" لـــ "أحمد آل حمدان"، إلى جملة من النتائج نحصيها فيما يلي:

_ أدى المكان دوراً هاماً لفهم الإطار العام للأحداث ففيه تتحرّك الشخصيات وتدور الأحداث، وتجتمع فيه الحوارات سواء حقيقية أو خيالية.

– إن المكان في روايتنا جاء متعددا بين القرية والغابة وساحات الحرب والقلاع فحياة أبطال الرواية خاصة "جومانا" وابنها الطفل "عاصف" كانت في أماكن مختلفة، شروعا بانتقالها من كنف الغابة إلى القرية ومن القلعة إلى البيت البسيط، وكذلك التحول المكاني في حياة ولدها بانتقاله من بيته الصغير إلى مقاتل يحارب في ساحة المعركة رفقة جده ووصولاً لاعتلائه عرش الملك.

– التعدد المكاني الذي توفرت عليه الرواية أكسبها حيوية وثراء خياليا، فالأمكنة المتخيلة هنا تثير خيال القارئ وترفع أفق التخيل لديه وتفتح ذهنه على عوالم خيالية أخرى.

– يحضر المكان في روايتنا كعنصر مهيمن في كافة صفحاتها تقريباً، إذ لا تخلو صفحة من ذكر مكان ما. وهذا ليس باعتباره قوقعة تهوى إليه الشخصيات، وإنما كعنصر فعال يساهم في توصيف الحالة النفسية والشعورية للشخصيات.

–يمكن أن يكون للمكان المتخيل مرجعية واقعية، وأنّ المكان المتخيل هو مكان واقعي مع بعض التخييل.

–المكان الهندسي هو عبارة عن وصف شامل لكل الجوانب الهندسية للمكان مع شيء من التخييلوالشخصيات.

– لا يمكن دراسة المكان بمعزل عن الزمان والشخصيات التي تدور في هذين العنصرين (الزمكان) فلولا الشخصيات لكان الزمان والمكان جوفاً خالياً.

– شكل المكان ترجمة وتعبيراً عن الشخصيات والأحداث والأمكنة، إذ أن هذه العناصر الأخيرة تدور في فلك المكان، كما أن المكان وعلاقته بالزمان ارتبطا بالحالة النفسية الداخلية لدى الشخصيات.

وختاما نأمل أن يكون ما قدّمناه في عملنا مقبولا ومرضيا لأساتذتنا الكرام، وأن يجد زملاؤنا الطلبة فيه ضالتهم، وأن يكون لبنة تضاف لمكتبتنا الجامعية، وآخر كلامنا الحمد لله ربّ العالمين.

الملحق

أولاً/ التعريف بالكاتب "احمد آل حمدان".

هو كاتب وسيناريست سعودي "احمد آل حمدان"، هو ذو شخصية بارزة ومهمة في المجتمع، حظيت كتاباته الكثير من الإعجاب في الوطن العربي خاصةً عند الشباب، وهو شاب في مقتبل العمر، فهو من مواليد 1992/06/14م ولد بمدينة جدة، يبلغ من العمر 30 سنة، نال على درجة بكالورياس في الرياضيات في جامعة الملك عبد العزيز، وقد أصدر سلسلة من أعمال الأدبية التي تمكن عن طريقها تحقيق شهرة واسعة وقد كانت من أولى رواياته مدينة الحب لا يسكنها العقلاء والتي أصدرت في 2017م[1].

وهذه بعض من أعماله:

_مدينة الحب لا يسكنها العقلاء.

_ردني إليك.

_ أنت كل الأشياء الجميلة.

_رواية أبابيل.

_جساسة.

_جومانا.

ثانياً/ ملخص رواية أبابيل.

تدور الأحداث في رواية أبابيل حول قبائل الجن ومنظمة الجاثوم، حيث تنشأ قصة حب بين جنية من قبيلة الأباطرة واسمها "جومانا" مع شاب إنسي واسمه "بحر" الذي كان من قادة منظمة الجاثوم.

فتناولت رواية تضحيات كل من "جومانا وبحر" من اجل حبهم "فجومانا" ضحت بقوتها كجنية وانتمائها لعائلتها وبحر بحياته مع زوجته وابنه لحمايتهم.

[1] ينظر: (2022.21.05) saja.amen، تم الاطلاع عليه يوم (2023،5،27) على الساعة 11:05 عبر موقع www.alkhalij.press.com .

حيث تبدأ لرواية في قرية واسمها الجساسة في إحدى بيوتها يولد طفل غير عادي (طفل هجين) لأنه من أبوين من جنسين مختلفين والدته جنية ووالده بشري، فهو يتمتع بقدرات أمه الجنية.

تتوالى الأحداث ويكبر الطفل الذي عاش مع والدته دون الكشف عن حقيقة قواه، لحين مقتل والدته بسم هنا تغيرت حياته بأكملها، فيعرف أن ذات الطائر الأحمر "تاج" تكون جدته التي احتوته بعد وفاة والدته لكي تستخرج قوة النار التي بداخله وتدريبه على استخدامها، وأوهمته أن من قتل والدته هو "ناب فيل" "طاغين" حاكم مملكة أبابيل لكي تنتقم منه وترجع الحكم لزوجها ملك الأباطرة "جبار" لرجوع إليه بعد استلا أخاها العرش ولكي تتم مهمتها كاملة كان عليها قتل والده أيضا، وذلك لكي يلتقي كل من "عاصف" "الطفل" بجده "جبار" ملك الأباطرة، وحين التقوا اتفقوا على شن الحرب ضد طاغين بمساعدة قبائل الأشاوس، وأثناء الحرب اكتشف عاصف حقيقة من قتل والدته من صديقة والدته كوبرة الجن "تارا" هناك انتقم عاصف من قاتل والدته الحقيقي وهي جدته "تاج" فقتلها بأمر من جده "جبار".

وبعد انتهاء الحرب بانتصار "عاصف" والأباطرة توفي جده "جبار"وراء الإصابات التي تلقاها في الحرب، فتولى "عاصف" الحكم بعد جده بطلب منه، وتزوج من فتاة اسمها "سرابي" الإنسية التي التقى بها في رحلته للانتقام وأنجبا فتاة و سمياها "جومانا" تيمنا بوالدته المتوفاة.

ثالثاً/ خريطة مملكة أبابيل.

تعتبر رواية "أبابيل" سلسلة ينتجها الكاتب؛ إذ توالت أحداثها إلى جزء أخر سمي "الجساسة" التي ظهرت فيها خريطة لمملكة أبابيل التي تدور فيها الأحداث.

وجاءت الخريطة على النحو التالي: [1]

[1] احمد آل حمدان، رواية الجساسة، مركز الأدب للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الدمام، 1443ه-2021م، ص 08.

جبل غزالن
مغارة الدببة
مغارة الدم
مزار الشهيد
غابة الأخضر
خزان الشرباب
الحساسنة
الغابة المظلمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم، رواية ورش.

أولا/المصادر:

1. أحمد آل حمدان، رواية أبابيل، مركز الأدب العربي لنشر، المملكة العربية السعودية، الدمام، 1441ه_2020م.

ثانيا/المراجع:

1. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكيل السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م.

2. أبو قاسم محمود بن عمرو: ابن احمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان، ط4، سنة 1415ه،1998م، ج1.

3. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة و تاج العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، سنة 1990.

4. أحمد آل حمدان، رواية الجساسة، مركز الأدب العربي لنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الدمام، 1443ه_2021م.

5. الأخضر بن سايح، سطوة المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد، دراسة في تقنيات السرد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م.

6. أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، دار الفناء للتوزيع والنشر، 1998م.

7. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.

8. باديس يوسف فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2008م.

9. جيرار جينيتو آخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، مغرب، 2002م.

10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ط1، المركز الثقافي الغربي لنشر والتوزيع، دار البيضاء، المغرب،1990م.

11. حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطنية، دراسة نقدية، مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2007م.

12. حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي،دار رضوان للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2013م، 1434ه.

13. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجا)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م.

14. رشيد بن مالك، قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د.ط، الجزائر، 2000.

15. سعيد يقطين، قال الراوي:(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء،المغرب، 1997م.

16. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، (د.ط)، مكتبة الأسرة، القاهرة، يونيو1978م.

17. شرف الدين المجدولين، الصورة السردية في رواية والقصة والسينما، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م.

18. شاكر نابلسي، جماليات المكان في رواية العربية، المؤسسة العربة للدراسات والنشر، بيروت، 1994م.

19. شريط أحمد شريط، الفضاء (الفضاء، المصطلح والإشكاليات الجمالية)، الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة، (د.ط)، تونس، 1994م.

20. عبد الحميد بوارير، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان مطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1997م.

21. عبد الغالي بشير، دلالة الفضاء في الرواية ذاكرة الجسد، كتاب المتلقي الخامس "عبد الحميد بن هدوقة"، ط5، 2002م.

22. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي "معالجة تفكيكية سيمسائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 1994م.

23. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في التقنيات السرد)، عالم المعرفة، ط1، كويت، ديسمبر، 1998م.

24. عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.

25. غاستون باشلار، جماليات المكان، ت: غالبا هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر وتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

26. غالب هلسا، المكان في الرواية العربية الرواية الواقع وآفاق، ابن رشيد، بيروت، لبنان، 1981م.

27. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند "رومان جاكبسون"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط1، 1993م.

28. فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات:(الجذور، الحصار، أغنية الماء والنار).)، ط1، فراديس لنشر والتوزيع، البحرين، 2013م.

29. امرؤ القيس، الديوان، شرحه عبد الرحمان المصطاوي، إدارة المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.

30. مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي"تضاريس الفضاء نموذجا"، دار وفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002م.

31. مهدي عبيدة، جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيدة)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

ثالثا/ المجلات.

1. مجلة ثنائية القرية و المدينة في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر، لحنفاوي زاغر– د.ربيعة بدري، د.محمد لخضر.

رابعا/ المعاجم والقواميس.

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (م.ك.ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا،(د.ط)، (د.ت)، ج1.

2. أبو فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة(م.ك.ن)، دار الصادرة، لبنان، بيروت،ط1، مج13.

3. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة و تاج العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، سنة 1990م.

4. ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة، ط5، القاهرة، مصر، 1982م، مادة (رجع)، ج18.

5. أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقري، المصباح المنير معجم عربي– عربي، مادة (ف ض و).

6. رشيد بن مالك، قاموس المصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د.ط، الجزائر، 2000م.

7. الفيروز الأبادي، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن طبعة3 لمطبعة الأميرية، سنة 1301ه، ج4.

8. مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، مطابع الدراسة الهندسية،ط1، القاهرة، مصر، 1980م.

9. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 2004م.

10. محمد الحسيني، تاج العروس من الجواهر القاموس، المجلد 8، دار الكتب العلمية،ط 1، 2007م.

11. محمد بن مكرم بن علي , أبو فضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الروفيعي الإفريقي لسان العرب، دار صادرة بيروت، ط 3، 1414ه.

12. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط. قاموس مطول للغة العربية،(مادة حوز)، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1987م.

خامسا/ رسائل الدكتوراه:

1. محمد صالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف: يحي الشيخ صالح، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم جامعة متنوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2005، 2006م.

سادسا/ مواقع الالكترونية.

1. موقع www.alkhalij.press.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ-ج

مدخل: بين الجمالية والمرجعية 7

أوّلا: مفهوم الجمال:

1- الجمال لغة 7

2- الجمال اصطلاحاً 8

ثانيا:مفهوم المرجعية:

1-المرجعية لغةً..... 9

2- المرجعية اصطلاحاً..... 9

الفصل الأول: المكان الروائي.....12

أوّلا: مفهوم المكان:

1- المكان لغةً 12

2- المكان اصطلاحاً 13

ثانيا: مفهوم الحيز:

1- الحيز لغةً 14

2- الحيز اصطلاحاً 14

ثالثا: مفهوم الفضاء:

1- الفضاء لغةً..... 16

2- الفضاء اصطلاحاً..... 17

رابعا: أنواع الأماكن:

1- الأماكن المفتوحة 18

2- الأماكن المغلقة..... 19

3- المكان الواقعي 20

4- المكان المتخيل 20

5- المكان الهندسي..... 21

الفصل الثاني : جماليات المكان ومرجعياته في رواية "أبابيل.....24

أولا: أنماط المكان في رواية "أبابيل":

1- المكان المرجعي المفتوح والمغلق 23

1- علاقة المكان الجمالي و المرجعي بالشخصيات 45

2- علاقة المكان الجمالي والمرجعي بالزمان..... 48

الخاتمة.....51

الملحق 54

قائمة المصادر والمراجع.....58

فهرس الموضوعات.....64

ملخص الدراسة:

تناول هذا البحث المكون المكاني بين الجمالية والمرجعية في رواية "أبابيل" للكاتب"أحمد آل حمدان"؛ إذ ارتبط المكان بعلاقة وثيقة بباقي العناصر المشكلة لجسد النص الروائي وهذا ما يجعله أكثر تميزا على مستوى النص السردي، وذلك ما يضفي له الجمالية، ومع ذلك ظل المكان الروائي يشدّ القارئ إلى مرجعيات عديدة.

احتوى البحث مدخلا، تناولنا فيه مفاهيم عن الجمالية والمرجعية، ويلي ذلك فصلا نظريا، تمحور حول مفاهيم لغوية ونقدية حول المكان والحيز والفضاء، بينما خصّصنا الفصل الثاني للجانب التطبيقي من البحث، لاستكشاف المكان بين المرجعية والجمالية وعلاقته بالشخصيات والزمن في رواية "أبابيل"، وفق دراسة وصفية تحليلية، وأنهينا عملنا بخاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها من البحث.

الكلمات المفتاحية: الجمالية، المرجعية، المكان، رواية، أبابيل.

Abstract:

This research dealt with the spatial component between aesthetic and reference in the novel "Ababil" by the writer "Ahmed Al Hamdan", as the place was closely related to the rest of the elements that make up the body of the narrative text, and this is what makes it more distinguished at the level of the narrative text, and this is what gives it aesthetics, however, the novelist place continued to attract the reader to many references.

The research contained an entry, in which we dealt with concepts of aesthetic and reference, followed by a theoretical chapter, centered on linguistic and critical concepts about place, space and space, while we devoted the second chapter to the applied side of the research, to explore the place between reference and aesthetic and its relationship to characters and time in the novel "Ababil", according to a descriptive analytical study, and we ended our work with a conclusion that included the most important results of the research.

Keywords: aesthetic, reference, place, novel, Ababil.